



## الجزء السابع من المجلد الثاني

وجب سنة ١٣٢٥ الموافق أغسطس (آب) سنة ١٩٠٧

### صدور المشاركة والمغاربة

جبرائيل مونو (١)

كان ثلاثة من سادة الناس في السابع من تموز « يوليو » سنة ١٨٠٧ مجتمعين حول منصة شنت بنسج الدمقس الاخضر في مدينة تيلسيت من اعمال بروسيا وقد تشحوا بانغراما تمفضيه الكبرياء والفتخفة من الالبسة المذهبة ونقلوا الاوسمة البراقة .

هو<sup>٤</sup>لاء الرجال هم الميسوشارل دوتاليران وزير خارجية نابوليون الاول امبراطور

(١) معربة عن فصل من كتاب ( المصنفون والمصنفات - حياة وكتابلر ) لاساذنا شعيب بك من مفكري الشبان الساميين واحد اساتذة مدرسة الحقوق بالقسطنطينية وهو كتاب في تراجم مشاهير المتأخرين من صدور المغاربة مثل هيبوليت بن ومونو هذا وصديقه ارانت لافيس وغستاف فلور ونيبور ورائك ومومن . وليس في التركية فيما احسب كتاب اتفع من هذا في الفلسفة الحاضرة والعلوم الاجتماعية وقد كتب المؤلف هذا الفصل في ١٦ ايلول « سبتمبر » سنة ١٣١٥ رومية ممتداً فيه على مؤلفات مونوتسه وهي :

الامان والفرنسيون ١ vol Allemands et Français . مطالعات انتقادية على تاريخ أسرة المروفيجييين Etudes critiques sur les sources de l'histoire mérovinigienne

• اساتذة التاريخ « Renan. Taine. Michelet » Les maitres de l'histoire  
• الصور والتذكارات . المجلة التاريخية . Portraits et souvenirs . Revue historique

فرنسا والبرنس اسكندر كوراكين مستشار القيصر انطاس واحد اعضاء مجلس الشورى  
ومن اشرف الروس والبرنس لوبانوف الفريق في ابلند الروسي .  
دعي أولئك الثلاثة الى قاعة المذاكرات بواسطة مؤلف خاص حسب ما نرضيه  
«قواعد الشريكات» التي يظن انها ابدية ليقوموا على العهدة التي بدأت مادتها الاولى بهذه  
الجملة : « سيدوم السلام والوثام بين نابوليون بوناپرت امبراطور فرنسا وملك ايطاليا وبين  
قيصر الروسيين اجمعين منذ اول يوم يتم فيه التصديق على هذه العهدة من الجانبين »  
فذهبت هذه المعاهدة ببروسيا والبروسييين الى اقصى دركات البأس حتى كأنما كانت نذيرة  
بأفراضهم وتأذن سلطانهم او ان ذلك الوفاق الفرنسي الروسي بناء يقام على اتقاض  
حكومة هذه البلاد . . .

بينما كان مندوبوه اثنين الدولتين المتحالفين يجوبون الارض مسرعين ليشروا الشعوب  
الاوربية باسراق افني السياسة عن ازمة جديدة اذا باستاذ بروسي لا ينظر اليه امره  
السياسة والحرب الا بعين الازدراء يفكر في اسباب فلسفية يد بها ثلث التنازل  
والمعادلات التي خربت وطنه فاخذ يعقد المؤتمرات ويطلب افراد قومه بان يرجع كل الى  
قوته ويعمد الى ادراع بأسه ويسعى في انباض بلاده قدر طاقته .  
هذا هو فيختي الذي اتخذه البروسيون استاذاً في جامعة برلين لما رأوا من ذلاقة لسانه  
وصدق بيانه وسداد جنانه . وكان فيختي يرجو في خطبه ان يرى شعوب الجرمان وحكوماته  
متحدة ليكون لها من اتحادها قوة . تلك الامة التي برهنت في حرب السبعين على انها عملت  
بنصائح فيختي كما ينبغي . للأمم المغلوبة ان تعمل بنصح رجالها اذا كانت الدعوة الى الاتحاد  
روح نصيحهم .

\*\*\*

مضى على معاهدة تيلسيت اربعة وستون عاماً ثم عادت تلك المنصة الاخضر غطاؤها  
واجتمع حولها في عاشر مايو سنة ١٨٧١ في مدينة فرانكفورت من اعمال المانيا ايضاً اربعة  
مندوبين كانت المفاوضات بينهم ذات صخب وهياج تارة ومزوجة باستهزاء مشؤوم طورا .  
من المندوبين رجل قوي الحجة شديد البأس يدعى بسمارك وهو الرجل الذي لم يكن  
بعياً براسم الشريكات ولا يهتم بما اعتادت السياسة ان تكنه في مثل هذه المواقف وكان  
اذا بحث امامه عن التقارير التي وضعها الساسة في هذا الباب فكازرار ملا بسمه وانشأ يستغرب  
في الفصحك كثيراً قائلاً « ان هذه كلها اشبه بما ينشر في رفرق الصحف اليومية من الروايات  
فيينا بحسب الانسان ان سيكون من وراة وقائعها حادث اذا به يسبح في خيال » ثم انه يتد

رجليه بجذائهما العسكري ويطلب الجمعة ليشرّب في حضرة المسيو دارنيم الحرج التدر من  
حرية بسمارك وامام المسيو دجولار الذي حجل من هذه الاعمال والمسيو جول فادر  
الناهل الحائر .

هذا هو بسمارك فلاح براندنبورج الذي انهي الى رئاسة الوزارة الالمانية فداضطر  
المسيو جول فادر والمسيو جولار الى ان وقعوا على عهدة تقضي باتصال ولايتين من ولايات  
الفرنسيس وادخالها في سخط البلاد الالمانية .

وهنا ذكر الفرنسيس - وقد اصبح كل شي عندم قرين الانحلال قريب الاضمحلال -  
ما كان من امر الاستاذ فينجي وتأثير خطبه في الدعوة الى الاتحاد ومواعظه الاجتماعية  
وراحوا يرون مداواة جرحي وطنهم بالادوية الفكرية وترباق الاخلاق على ماشاهدوا من  
مزمز الساسة وعزمهم واستحقاقهم . ذلك لان رجال العلم كانوا على يقين من ان نصر الامبراطور  
غليوم المؤزر لم يكن من رصاص البنادق فقط بل ان تربية الالمان الفكرية عملت يومئذ  
مالم تعمله افواه المدافع . من اجل ذلك اخذ الفرنسيس يبحثون عن مذهب نافع في التربية  
ينهبون اليه لينهضوا بامتهم وبلادهم حتى تضارع بلاد جيرانهم .

وفي مقدمة من فادوا بانقسامهم في سبيل سعادة فرنسا وسلامتها الموسيو جبرائيل مونو  
الذي رأى الناس من اعماله ما جعله اليق العلماء بهذه الوظيفة المقدسة .

\*\*\*

تلقى جبرائيل العلم مع لانيس ورامبو ودوروي وفيدال دولابلا نش واجستن فيلا في  
صف واحد من مدرسة دار المعلمين وكان يتطال يبصره الى ما وراء الافق باحثاً عن مكان  
يلجأ اليه للتفكير والتبج ثم انجذب دفعة واحدة با فطر عليه من الاستعداد نحو المانيا تلك  
الارض التي اجتمع هو واصداقوه واساتذته عن انها الوطن الثاني للذين يجيرون ليفكروا  
ويدأبوا فكانت حجرة عمله في زقاق ( اولم ) تردد دائماً اصداغ نغمت وادي البو وادي اردر  
ولا غرابة اذا ذهبوا هذا المذهب في حين ان بلاد الالمان هي المسيطرة بتحقيقاتها العلمية  
على جميع الشبان الداملين الاذ كياء الباحثين عن الحقيقة في تلك الدبار وهي ملجأ المتخرجين  
في مدرسة دار المعلمين الفرنسية من آراء الفلسفة القديمة .

يسير علم اللغات نحو التكل والنشوء في بافيرا وسكونيا وبومانيا بجميع فروع حتى  
اصبح افاضل فرنسا مدبنين لكليات ليبسيك ويون وهانه وغونفن . وافي لارنت رنان ان يضع  
كتابه « حياة انسج » لولا اجمات استراوس في اصول اللغات وهذا غنستون بوفاسيه احد  
اعضاء المجمع العلمي الفرنسي يعترف بانته تليذ مومن المؤرخ الالمان في هولاد فوكار وجورج

برو وميكائيل بريال والبردون قد بنوا مؤلفاتهم كلها على أفكار علماء ألمانيا شاكرين وكذلك القضاة في فرنسا قد ساروا وفي متمدتهم ناستون باري تحت لواء الأستاذ ديبز الشهير مرت على الميونيخ في دار الأستاذ وايج أمام كلية غونفن ليال حفل وطاها بانفرائد اللمة وهنا كان يلقي الأستاذ على مونو وعشرة من رفاقه مباحث : انلة وخطابات متممة . في نقد التاريخ وفلسفته حتى قال مونو : « كانت هذه الدروس تبث في افكارنا انتظاما ووضوحا وكنا نخرج متلذذين بما نشعر به من حب العلم والحقيقة وابداء صفحة الوجوه لها » . كان وايج ذافطرة ملكية تلاثم عمله الواسع ولطالما كان يقول « ان تلاميذي هم اجود مصنفاتي وقد بذلت جهدي في تربية افكارهم أكثر من اجتهادي في التأليف واظنني نجحت . ذلك لان كتيبي ستهب بها الايام الى زوايا النسيان ولكن اسمي ستنتقله العصور بعضها عن بعض ما دامت اعمال تلاميذي ومباحثهم العلمية باقية » .

فبمثل آراء هذا الأستاذ الفاضل تهذب الالمان واحسوا بوجود الانتقام من الفرنسيين وبمثل هذا التهذيب تمثلت كوائن بسمارك وحركته السياسية .

وبينا كان جبرائيل مونو متطوعا في خدمة جرحى حرب السبعين تحت قيادة المارشال ما كايون والجنرال اورل بالادي الفرنسيين حدث ان صادف اكابر لغويي الجرمان في لباس افراد الجند البروسي فدهش لذلك ووقف امامهم ذاهلا مبهيا .

ما احت امامي الفرنسي في البراز الاخير من هذه الحرب المشؤومة حتى ذكر مونو — الذي كان يسمى بين جثت جرحى الحرب يائسا مضطربا — انه مؤرخ واخذ يوافق كتابه ( الالمان والفرنسيين ) ناقلا فيه مشاهداته منذ بلغ مدينة ( ركور ) من اعمال اللورين الى ذهاب نابوليون الثالث وفي هذا الكتاب طبق مونو نظرياته الفلسفية التي كان يعلميها تلاميذه . وانك لتقرأ من خلال سطوره اسلوبا مشعبا بالجد والتؤدة يراه من كل ظعن او تعريض دالا على ان مونو من المؤرخين الذين يرون ان التصريح بالحقيقة كيفما كانت انفع الطرق واسماها . من اجل ذلك كان الكتاب من اثمن ما كتبه المعاصرون عن هذه الحرب . وان اسباب غلب الفرنسيين بتمثل امام انظار القاري في كل صفحة من صفحاته حتى كانت حرية وجدان المؤلف وصدق نهجته المعزز بالآراء العلمية . سببا تحت أسلته على السن مدعي الوطنية الفارقين في لجمع الخيال .

بوما فطر عليه المترجم به استيلاؤه على غايات التواضع فلا يريد ان يعنفق له ولا أن يتحسن عمله مكتفيا بتسليم ما اهتم بجمعه من الخواص الى فريق خاص غير طالب لقاء ذلك شهرة او سمعة وان المصنف الى مونو يجار من اصوله الثمينة ويجرحه الواسع وتدرسه

الترجم مع قلة استقامته بالمخطايات . واذا وجد في الأصل التي ترحم العودة والسكون انصت حتى اذا منحت له - والقوم في اثناء المناقشة والحوار - ساحة ثلاث بجهته الفكرة وابرت عيناه من وراء نظارتيه الذهبيتين وترك قلبه ومذكرته واخذ يلقى على السامعين ما يظهر له بسواطف شديدة ولسان مبين . وانك لترى الجليل واللب والعيون الساهرة تداثرت كلها مغلوبة لما فتح امامها من اعماق مناظر الماضي العجيب .

وبعد فان تأثيرات مؤرخنا الفاضل في التدريس لا تظهر كل الظهور من مؤلفاته لا من تعليمه في دار المعلمين ولا من كتاباته في المجلة التاريخية التي تولى ادارتها اكثر ايام حياته بل من محاوراته الخاصة مع تلاميذه ورفاقه في التحرير ومع اصدقائه وقد خاطبه صديقه ارنت لايس في خطبة القاها يوم احتفال احدى الكليات قائلاً : ( انك لتلقي بنفسك الى التهلكة لتخلص غيرك منها ولا تمنع نصائحك ومعونتك عن احد وانك لتسرع الى مكاتبة المشتغلين بالبحث عن الحقيقة وسلامة البشر مما كانت مجتمعتهم وقوميتهم ) .

ومن نتائج ابحاث مونو المثمرة في المانيا اجتهاده في تفهيم جميع تلاميذ المدارس معنى ( التعاون والاتحاد ) . وخلاصة الفكر الاسامي الذي يذهب اليه هو واصدقاؤه : ( ان الفرنسيين مستعمرون لما نزل بساحتهم من البلايا كما ان الالمان اهل لما نالوه من الضر وما علينا الآن الا ان نسي الى اقتطاف ثمرات هذا الدرس المفيد فانها نافعة لنا ولا تكون الصدمات الاجتماعية وخيمة الا على اصحاب الغفلة والحمول .

ولقد عرفنا عملنا منذ الآن ونحن مضطرون لدفع جميع ما يتهدد جامعتنا والسلم العام من الحوادث . وان الغالبين قد اخذوا المقاطعتين من ارضنا والخمسة مليارات من اموالنا وما علينا الا ان نقبض من فضائلهم لقاء ذلك )

وبعد فان من الابطال الذين القوا بانفسهم الى ساحة البراز في مسألة دريفوس الاجتماعية من اجل الحقيقة والعدل هو المسير مونو ايضاً فانه اجتهد في هذا الدرس العام ان يعلم الانسان ان من واجباته ان يفادي نفسه في نصرة الحق ولكنه لم يسلم بدفاعه هذا من تعريض المعرضين وسهام المستحقين اولئك الذين رأى ان ليس من اهانة لهم غير ( السكوت ) .

محمد الدين الخطيب

القسططينية

## روزنلت وحرب اميركا

## الاجتماعية والاقتصادية

من راجع تاريخ الامة الاميركية وراقب نشوءها ونموها وسيرها السريع في مضمار انحراف والفلاح ووقف على خدماتها للجس البشري لا يستغرب اذا قلت ان هذه هي ارض الميعاد وان شعبها هو شعب الله المختار - شعب الله المختار لايأكل العسل ويشرب اللبن ويتمتع بالظنيات ويتمتع بالخيرات فقط بل شعب الله الذي اختاره ليحمل للعالمين نيراس الحرية والانصاف وليمد يد الاخاء للبائس في كل قطر وينيث المحتاج في كل مصر وتكون بلاده ملجأ للظالم والتمس ويمجد فيها طالب الحرية والاستقلال الشخصي والتقدم والارتقاء ما يؤمله لنيل مبتغاه . وليس معنى ذلك ان البلاد بلغت حد الكمال او انها حلت جميع مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية او انها استراحت من الاتعاب فالقت رأسها على مسند الرغد والتعم وانقطعت عن الجهد والعمل الى التلذذ بالخيرات لان البلاد الحية كالقرود الحي لا تطلب الراحة ولا ترتاح الى الهدوء والسكينة بل تقوى بركوب الاهوال ومصارعة الصعاب لا اميركا مشاكل عديدة تظهر عسرة الحل لمن لا يعرف نشاط هذا الشعب واقدامه .

كان الله عز جلاله يتنفي بقاء هذا الشعب فيقيم له من ابناؤه رجالاً يدفعون عنه الاخطار كما تهددت البلاد المشاكل وسطت عليها الازمات . ارسل واشنطن القائد الباسل فحل يدمر بقية الاجبي ثم ما اوشكت البلاد ان تنقسم على نفسها بعث « لكن » فبدد عوامل الانقسام وربط اجزاء البلاد بعضها ببعض حتى صارت كما كانت قبل حربها الاهلية تحت علم واحد تسمى الى غاية واحدة وتدفعها الى السعي نفس القوى والآمال .

واليوم اذ تفاقم شر حربيها الاقتصادية وبلغ اعتساف ملوك المال الحد الذي لا يطاق اقام الله بطل الامة ( تيودور روزنلت ) ليدافع عن حقوق الشعب ويؤيد سلطة القانون ويماقب المجرمين سواء كانوا من ارباب الملايين او من الذين دأبهم السعي فهد اركان المجتمع الانساني الحاملين الراية الحمراء الذين لا يحترمون الشرائع ولا يعابون بنظام الهيئة الاجتماعية .

ان سياسة هذا الباسل منذ ابتداء في معاركة المسائل الاجتماعية ومحاربة الاختلال والفساد في الاحكام يتضمونها قوله : ( ان حربي لا تعرف احآ )

فيذء الخبرة التي لا تعرف الصديق اذا اعتدى على الحق هي التي جمعت حوالبه فلوب الامة وألقت الرعب في قلوب اهل الشر والفساد . روزنلت رئيس البلاد اليوم وقائد

الحزب الجمهوري كان من اتباع هذا الحزب منذ انجز دروسه في كلية هارفرد ودخل ميدان الحياة غير ان هذا لا يمنعه من رؤية السيوف التي استطاع بها بعض رجال حزبه ما تبين رئيس شرطة مدينة نيويورك حتى شهر صيف الحرب على اعداء النفييلة والامن والآداب ولم تعرف حريته اجأ او صديقاً تتضايق كثير من اتباعه وخاف الجمهوريون عاقبة هذه الصرامة فحسبوا ان هذا التدقيق يكثر اعداء حزبهم ويقوي جيوش اندادهم فهرعوا اليه وقالوا لقد تجاوزت حد الاعتدال والحكمة في تنفيذك القانون فبعض هذه الشرائع مضر بالمدينة اذا صار تنفيذها حسب منطوقها الحرفي . فاجابهم انني مسئول عن تنفيذ الشرائع كما اجدها فان تكن غير موافقة فليبادر المشرعون الى تغييرها .

ولما انتخبته ولاية نيويورك حاكماً كانت اشد حملاته على الفاسدين من رجال حزبه فشرع يومئذ بنفوذ اهل المال وتأثيرهم في نواب الشعب واشترائهم الامتيازات بالاموال وادرك ان هذا هو الخطر الذي يسرع بالحكومات النيابية الديمقراطية الى الفساد والانحلال فلأملت نفسه الحرة لا سيما وان اكثر اصحاب الاعمال والاموال هم من حزبه .

لما شبت الحرب الاسبانية استقال من منصبه وكان مستشار وزارة البحرية ونطوع لمقاتلة الاسبان فقاد فرقة من الخيالة المتطوعين وقد سطر التاريخ له البسالة والشجاعة في موقعة ( سان جوان ) وملكته شجاعته قلوب مواطنيه .

فلما اجتمع زعماء الحزب الجمهوري في فيلادلفيا سنة ١٩٠٠ م لترشيح رجلين للرئاسة ولنيابة الرئاسة كان روزفلت يومئذ ( اسد الشعب ) فظن كثير من الكتاب ورجال السياسة ان مجلس الامة سيرشح روزفلت للرئاسة ولكن رؤساء الحزب وقد عرفوا استقلال وجدانه وقوة ارادته سعوا الى ابعاده عن الرئاسة فاشار الداهية بلات مدير الحزب الجمهوري في نيويورك ان يرشحوا روزفلت لنيابة الرئاسة املاً ان يقلده ذلك المنصب القليل الخطر من حيث القوة والنفوذ فيرضون بذلك الشعب الذي يحب روزفلت ثم يضعون في منصب الرئاسة رجلاً يصغي الى اقوالهم ولا يحارب مصالحهم وكان ما كان من ترشيح مكنتي للرئاسة وروزفلت لنيابة الرئاسة وفوز الاثنين في ذلك المعترك على زعماء الحزب الديمقراطي الا ان الله بعث نقاصد سامية فوضوياً اثباتاً ليطمئن الطيب القلب وليم مكنتي تلك الطعنة التي ارسلت روحه الى العالم الثاني فارثق روزفلت الى كرسي الرئاسة فبلعت قلوب ملوك المال وقالوا في سرهم خلا الجور لروزفلت فانه سيقم علينا الحرب التي كنا نخشاهما وخاف الشعب ايضاً من ان تغيير السياسة فجأة يضر بالاحوال فيوقف حركة الاعمال وتصاب الاشغال بكساد عظيم . غير ان روزفلت ابى ان يجلب الاضطراب الى البلاد فنهدد للشعب انه

سيسير في سياسته على الخطة التي رسمها مكنتي فبدأ روع ارباب المصانع ورؤساء الشركات الكبيرة واصحاب السكك الحديدية وبقية البلاد تشتم بالفلاح . ولما انتهت مدة رئاسته الاولى سنة ١٩٠٤ م رشحه الجمهوريون ثانية للرئاسة لان صوت الشعب لم يقبل بشخص آخر . وما حدث نيران تلك المعركة السياسية حتى انجحت عن فوز روزفلت على خصمه باركر فوزاً باهراً لم يسبق له مثيل في تاريخ الامة .

ما استلم روزفلت ازمة الرئاسة للمرة الثانية حتى جرد سيفه لمقاتلة كل من اعتدى على شرائع البلاد لا يهرب في حربه سطوة عدو ولا براعي حرمة صديق . او كما قيل ان حربتي لا تعرف احاً .

ارتقت البلاد وتقدمت وزادت ثروتها في السنين الاخيرة زيادة يصعب على العقل ان يدركها فليس من دولة بين دول المتقدمين او المتأخرين ادركت ما ادركت اميركا من التقدم . تجارتها سبقت كل تجارة ومصانعها ومعاملها لا مثيل لها في الارض . زراعتها تدر الخير على البلاد كالسيل الجارف . خطوطها الحديدية لومدت في خط واحد لبنغ طول ذلك الخط اكثر من المسافة بين الارض والقمم . صادراتها واوارداتها السنوية تزيد على الثلاثة آلاف مليون ريال وهذه ليست الا سبعة بالمائة من تجارتها الداخلية وفيها من اصحاب المال من يزيد ايراد الواحد منهم على ايراد بعض دول الارض . تكاثر المال فزادت قوة الماديات واصبح تأثير الريال خطراً على المطامع والغايات في بلاد الحق والحريه والمساواة اخذ المتولون يؤلفون الشركات الكبرى ولا هم لهم الا الكسب وان تكن طرق تأسيبها مخالفة لشرائع البلاد ونظاماتها ومغايرة للصدق والشهامة والحق .

اختلفت الآداب في الاشغال الكبيرة فصار من الهين على بعض مالوك المال ان يشاروا الامتيازات من مجالس التشريع ومندبات الولايات كأن تلك الامتيازات سلع تجارية تباع وتشري بالمال . ثققت وطأة هؤلاء الملوك الذين اخذوا يحتكرون الحاجيات والكاليات فصرخ الشعب صراخ المظلوم في ارض الحريه سمع صراخه الاسد الباسل ثيودور روزفلت فحمل على العدو الجملة بعد الحملة وها هو الآن لا يزال في ساحة الوغى يرميه اعداؤه وهم اعداه الشعب بسهام العدوان والبغضاء فيدهاترهم المبتين منقطة مكسرة لانه بدافع عن الحق ولان الشعب والله يشدان ازره في حربه الشريفه

اتفق سراً مالوك السكك الحديدية (هرمين) و (هل) و (مورغن) وغيرهم على جعل شركات الخطوط الحديدية التي تربط شيكاغو ومدن الولايات المتوسطة بالشاهي . الباسيفيكي شركة واحدة .

فصدوا من ذلك الاتفاق قتل المناظرة لينسرهم الاستبداد في اجور الشمن والسفر  
ضموا بذلك الاتفاق شركة (الباينفي الشمالية) وشركة (الباينفي المتحدة) وشركات  
اخرى صغيرة دعواها شركة التأمين الشمالية . وما انتشر امر هذا الاتفاق حتى شكاه اهل  
الغرب وتذمروا من استبداد موند الخطوط الحديدية . ورفعوا شكواهم الى ستة من حكام  
الولايات الغربية فاستطاع هؤلاء ان يردوا المعتدين عن سيرهم السيء وعيبتهم بالقانون  
فروضوا على الرئيس اخذة فروع روزفلت الى المدعي العمومي ان يستقري امر الشركة الجديدة  
فبحث المستر نويس سرا فوجد ان الشركة اعطيت قد تعدت حدود القانون . فلم يتأخر  
روزفلت يوماً واحداً عن اقامة الدعوى على هؤلاء الملوك الماليين فحاكمتهم الحكومة امام  
مجلس القضاء فوجدتهم معتدين فاجبرتهم على فسخ الاتفاق ولم يكن بالحساب ان الحكومة  
تقدم على مقابلة شركة امواتها تعد بثبات الملايين ولكن حكومة رئيسها روزفلت لا تهرب  
(مورغن) ولا تهاب (هرتين) ولا تخشى (روكفلر) ولا (هيل) .

ما طلب روزفلت رؤساء الشركة التي اشترت اليبا للحكومة من (مورغن) العظيم الى واشنطن  
فدخل القصر الابيض وهو تائم ان تخصصه حرية لا تعرف احداً . فقال مورغن : يلزم ايها  
الرئيس ان تجتمع معاً وتناق على امر . يجب ان نحل المسألة بالمسالمة .  
فاجابه الرئيس اخاف يامستر مورغن ان لا تكون حتى الآن عارفاً منصبى . انا هنا  
لانفذ شرائع الولايات المتحدة .

— لكن نحن يامستر روزفلت لم نخالف القانون اذاً لماذا نخاف من الاذى ؟

— نعم ولكن يجب ان نتساهل ايها الرئيس

— لا تساهل في تنفيذ القانون

فأب مورغن ملك المال في اميركا الذي يربح (وال ستريت) — شارع  
الصارفة في نيويورك — لاقى حركة او لفظة منه تكسوه الخيبة ويرافقه الفشل . وبعد  
ان عاد مورغن خائباً الى نيويورك ذهب الى واشنطن غيره من رؤساء السكك الحديدية  
من لم علاقة بالشركة الكبرى قال احدهم : كان من الضروري باحضرة الرئيس ان نخبرنا  
قبل ان ترفع علينا الدعوى امام المحاكم  
فاجابه روزفلت بقوله لماذا ؟

— لان اقامة الدعوى ببنية استقطت اسهم السكك الحديدية فكان يجب ان نعيدنا  
عن عزهك رحمة بالارامل واليتام الذين يملكون اسهماً في هذه الشركات  
فاجبه المدعي العام هل اخبرتم الارامل واليتام ان اسهمكم اشترتها شركة الباينفي الشمالية ؟

وعندئذ نكلم الرئيس بلغة لم يسمعها قبلاً هو لاء الاغنياء فقال : ان الحكومة لا تعلن المجرم عند ما تعتقد انه ارتكب جريمة بل توقفه ثم تخبره عن الجريمة التي ارتكبها .  
 فاذا تطلبون من الحكومة ان تعلن المجرم اذا كان غنياً ولا تعلنه اذا كان فقيراً ؟ وهكذا  
 انتصر روزفلت خادم الشعب الاميركي وخاب هربين الملك السكك الحديدية الذي يستولي  
 على خطوط تزيد قيمتها على الف ومائتي مليون ريال .

والذي يسعى اليه روزفلت هو ان يضع كل شركات السكك الحديدية تحت مراقبة  
 الحكومة في واشنطن والرقابة الرسمية ويعتقد ان هذه الشركات متى علمت ان عين الحكومة  
 ترى كل نجباتها وتعلم بكل فعالها فلا تجسر على الاعمال المخالفة للشرائع على ان بعض رجال  
 السياسة يخشى من ان تزيد هذه المراقبة في سلطة الحكومة الزيادة التي ربما تعود  
 بالاخطار على المبادئ الديمقراطية وهو لاء الساسة يطلبون هذا الحق - حق المراقبة  
 الرسمية الفعالة على السكك الحديدية للولايات المختلفة . اما براين زعيم الحزب الديمقراطي  
 فيرى ان اعتساف شركات الخطوط الحديدية لا تكون عاقبته السيطرة ومراقبة حكومة  
 واشنطن على الخطوط الحديدية فقط بل الاستيلاء التام ايضاً على جميع سكك البلاد .  
 ولكن روزفلت لا يرى الآن دافعاً الى هذا التطرف في محاربة هذه الشركات الهائلة .  
 والى ستريت بكره روزفلت الكره الشديد لانه لا يستطيع ان يبين ارادته الحديدية .

انفتحت شركات الفحم تحت ادارة شركة واحدة فصارت تشتري المواشي من الفلاحين  
 بالاثمان التي تبيعها وتبيع الفحم بالاسعار التي تلاثها وبعدا ذلك فانها كانت تبيع الفحم  
 غير الصاخة للصحة فخارها الرئيس فقبرها امام المحاكم ثم حمل مجلسي الشيوخ والنواب  
 على سن قانون يعين رقباء من قبل الحكومة يفحصون كل ما يذبح من المواشي وكل ما تقدمه  
 الشركات من الفحم فمن يخالف القانون يعاقب حتى ان الحكومة صارت تجبر هذه  
 الشركات على وضع ختم المراقبة على كل ما تبيعه .

اختلت نظامات السكك الحديدية وفسدت آداب مديرها فصاروا يجابون بالامتيازات التي  
 يهطونها لارباب المتاجر والمصانع يطلبون من زيدا التاجر الغني رسوماً اقل من عمرو المتوسط الحال  
 فاذا كان عمرو الفقير او المتوسط الحال مناظراً لزيد الغني في بلد واحد يعجز عن مناظرته لانه يدفع  
 رسوماً بهيئة لاستجلاب بضائعه من مصادرها على حين يستجلبها زيدا جوار زهيدة فسنت الحكومة  
 قانوناً يقتضي توجبه ان تكون الاجور واحدة للغني والكبير والتاجر الفقير . ولكن اتجار الكبار  
 واحطاب السكك الحديدية لجأوا الى حيلة يدوسون بين القانون ولا يكونون فيها تحت سلطته  
 وبذلك اعني « نظام الترجيع » Rebate System اي ان شركة الخط الحديدية تأخذ

نفس الاجور من كل اتجار الذين يشتمون بضائعهم على خطوؤها ولكنها ترجع سرّاً الى من نشأه مبالغ بتفقون عليها قبل الشتم . فانفقير والمتوسط الحال شكياً امرها الى الحكومة فسنت النظام ضد الارجاع Anti Rebate Law ولكن الشركات الكبرى استمرت على مخالفة القانون فاقام عليها روزفلت حرباً عواناً . ومن هذه الشركات شركة الزيت العنقمية التي يرأسها روكفلر اغنى اغنياء العالم وشركة السكر وغيرها . والحرب اليوم قائمة في المحاكم بين الحكومة وبين شركة الزيت الشهبيرة وقد اقامت الحكومة الادلة الراسخة على ذنوب هذه الشركة ولا شك انها ستلقى جزاء آتاهما العديدة ويقال انها ستدفع من الغرامات لا اقل من ثلاثين مليون ريال فئاملاً .

حمل الطمع بعض الشركات التي تجهز الاطعمة المقدمة على الاتيحاء الى الفساد فتكاثرت اضرار هذه الاضمة حتى لم يعد يثق الانسان بسلامة نوع من هذه الانواع استخدموا الكيمياء فصاروا يخلطون المركبات الكيماوية بالاطعمة لكي يطول حفظها في علب الصنعي «النسك» او الزجاج بل تعدوا هذا الحد فصاروا يركبون المواد المختلفة ويقلدون الاطعمة الطبيعية كالعسل واللبس والقهوة وما شاكل ذلك حتى لم يعد يعرف الناس بعض الاحيان هل هم يأكلون اضمة مركبة في معامل كيماوية ام مستخرجة من خيرات الارض . عقد النية روزفلت ان يضع حداً لهذا الفساد ونسى بكل قواه حتى حمل مجلسي الشيوخ والنواب على سن قانون ( الضمام النقي ) وفاز بسببه على الرغم مما انتقته هذه الشركات من الاموال وما بذلته من الساعي . ومن يفش الطعام الان يعاقب اشد المعاقبة .

وما يزيد جهاد روزفلت شرفاً في محاربة ملوك المال المفسدين ان هذا المحارب ابن عائلة غنية وصاحب ثروة طائلة خربه ليست حرب رجل اشترى كي المادي او حرب رجل يروم نقض بنيان الهيئة الاجتماعية انما هي حرب رجل نشأ لم نفسه من الاعتساف والرشوة والفساد والاختلال سواء صدرت هذه المساوي من عشرين ملك السكك الحديدية او من اصغر عامل في احقر معمل في البلاد .

فانكل في اعتقاده متساوون امام القانون من بعضي الشريعة او بدوس النظام يجب ان يلقي العقاب سواء كان من محباب المعامل او من العدل . فروكفلر يعرف انه يلقي من روزفلت اذا زار القصر الابيض الاكرام والوقرة ولكنه يعرف ايضاً ان جون متشل رئيس جمعيات الفعالة في انشاجم يلقي نفسها المعظمة وقد سأنه مرة احد اصدقائه ودوننى انتصار في كينفورنيا « اي رسالة تحب ان احمل منك الى جمعيات العمال المتحدين » فاجابه روزفلت قل فم افي ساعص بالعدل والانصاف الفعالة المتحدين في جمعيات منظمة وساعامل بنفس.

العدل والانصاف الفعلة الذين لا ينتسبون الى جمعيات منظمة وسأعامل بنفس العدل  
والانصاف ارباب المال والاملاك . اجميع سواء امام الشريعة  
لما احتفل نادي كرد ايرن في واشنطن في العزم انعابر احتفاله السنوي وكان من  
المدعوين روزفلت وسفراه الدول واكبر رجال الاعمال والاشغال في البلاد خطب روزفلت  
خطاباً صريحاً لا يزال صدها يرن في آذان من سمعه . ومن جملة ما قال وقد وجه مقاله  
وتنتشر الى كبار الممولين الحاضرين ما معناه « انالست عدو المال او الممولين . انا لست عدو  
الارزاق . انا اعظم صديق للمال انجموع طبقاً للشريعة والنظام . انا اخلص صديق  
ومدافع عن الاملاك . اذا اردتم ان تحرس املاككم من الرعاع الذين يعتدون على  
القانون فعلموهم انتم كيف تكون المحافظة على القانون .

الغني المعتدي على القانون اكثر مسؤولية من المعتدي الفقير . اذا رمت سلامة الاملاك  
والامان على الارزاق فحافظوا انتم على النظام واحترموا الشريعة والا فاني احذركم من  
الرعاع . الرعاع . الرعاع » .

صيافة « وال ستريت » يسمونه ( روزفلت الفضولي ) و « بوجين دس الفوضوي »  
يدعوه ( روزفلت انجزم ) و « الدكتور داي » رئيس كلية سيدكيوز الجامعة بسميه  
( الفوضوي ) وبعض اعدائه يدعونه ( المحارب ) . ( المعج ) . ( الساعي الى القلاقل  
الاقتصادية ) . ( الذي لا يجدلده بغير الحرب بالخصام ) ولكن الشعب الذي يتكوّن منه  
الرأي العام — تلك القوة الفعالة في البلاد الديمقراطية يحبه ويحبه ويثق به . اعداؤه  
يرون في سياسته خطراً على البلاد اما الشعب فانه يحثه على القبول ان يرضى بترشيحه للرئاسة سنة  
١٩٠٨ لكن روزفلت يرفض الرفض الصريح لانه لا يجب ان يخالف النظام غير المكتوب  
الذي لا يستصوب انتخاب رجل لرئاسة البلاد ثلاث مرات . جورج واشنطن محرر  
اميركا هو اول من رفض الانتخاب المرة الثالثة وقد مشى الرئاسة بعده على هذه الخطة  
الحميدة والمقصود منها ان لا تبقى القوة ضويلاً في قبضة رجل واحد لثلاثين الى حب  
الاستبداد والاستئثار بالاحكام .

لم يتم رئيس بعد وشنطن اجبه الشعب في حياته كما يجب ثيودور روزفلت فقيه لثقل  
احسى آمال الشعب الاميركي وارقي عواطفه . فمن اخلاقه الشجاعة وحرية الوجدان ومحبة  
الانصاف والعدل واتيل الى مساعدة المنضوم البناس وحب اجده وافضة والاقدام على عظام  
الامور بصير وثبات فهو اشرف ممثل لصفات الامة فلذلك هامت به الشعب وتعلقت به  
الاشدة . يتهمه اعداؤه بحجة الحرب والقنال والميل الى سنات الامة . وكان الشعب بعد

انه هو الوحيد بين عفاة الارض وملوكها الذي اوقف افئذ حروب الاعصر الحديثة — الحرب الروسية اليابانية — وحقن دماء بني البشر التي كانت تجري كالانهر في اودية مانشوريا ولذلك بدعونه واضع السلام ولا يستغربون ان وهبته دولة زوج مدالية نوبل التي لا تهيبها الا من يخدم السلام اكبر الخدم .

ينسب اليه اعداؤه الكبرياء وحب السلطة ولكن الشعب يعلم انه يرى الفضيلة ويكرمها اينما وجدها فلذلك اضاف في القصر الابيض الزنجي الاسود بوكروشنطن لانه يعلم ان بوكروشنطن الزنجي رجل فاضل يخدم شعبه ويرقي حالتهم ويساعد بذلك اميركا على حل اكبر مشاكلها مشكل الزوج .

اعداه روزفلت بتعمونه بتحريك الاضطرابات الاقتصادية ولكن الشعب لا ينسى ان روزفلت هو الذي اطفأ نار تلك الحرب الاقتصادية التي قامت بين اصحاب مناجم الفحم والعمال المتعصبين واتخذ البلاد من اخطار ثورة عظيمة عند ما تعاضم الاخلاف بين ارباب المال والعمال في المناجم وتوقف عن العمل لاقبل من نصف مليون عامل . ولقد ارتفعت اثمان الفحم في بعض الاماكن الى حد لا يطاق وفي اماكن اخرى لم يقدر الناس ان يشتروا الفحم بابيظ الاثمان لعدم وجوده عند ما دخل الشتاء ببرده وتلجه واخلاف لم يزل مستحكماً فضقت النفوس وتعميت الاخطار وخاف العقلاء من شر يحدث وسعى كثيرون ان يرجعوا الى الحالة التي سابت عيدها ولكن اصحاب المناجم ابوا ان يسلموا بواحد من مطالب المتعصبين . عندئذ عزم روزفلت على حسم الاخلاف فاستل سيف الغيرة متخذاً من قوة الرأي تسانيد به كيد اصحاب المناجم الذين جاهروا في اول الامر ان ليس لروزفلت حق بائد اخله . فنداخل روزفلت على الرغم من اعتراضاتهم واجبرهم ان يعرضوا المشكل على مجلس تحكيم يتألف اعضاؤه من رجال اشتهروا بالنزاهة والعدالة والمعرفة .

تألف مجلس التحكيم ونظر في الاخلاف فوجد ان الحق مع العمال فابدى حكمه بتخضع الفريقان وانتهى ذلك الاخلاف العظيم ونجت البلاد من شرور ذلك الاعتصاب . ولا يسمح المقام ان اذكر اكثر مما ذكرت من حسنات هذا الرجل العظيم وخدمه للشعب الاميركي خصوصاً وللعالم عموماً . ولا سيما في هذه الحرب الاقتصادية التي يسمر نارهها ويكفيه غمراً انه بث في الناشئة الاميركية روحاً ظهر تأثيرها في كل ولاية ومدينة في اميركا — روح احترام القانون وكره الاختلال والفساد فيوالذي في جوده وحياته واقواله وكتابات يفسر اتيان البلاد كمة «نجح» بمعنى جديد او قديم ولكن كاد ينزع من الازمان فانجاح الذي يشر به روزفلت هو النجاح الحقيقي الذي لا يشتره المرء بالمناذاة ببيادته وفضائله

بل الذي يقوي المبادئ السامية ويكثر الفضائل . المثل خير الا اذا كان الحصول عليه لا يتيسر بغير العث بالشرائع وقتل الوجدان فاذا ذلك يصير شرما يتهدد الفرد والامة .  
 وخلاصة القول ان الخوف على نناء البلدان والممالك واضمحلال الشعوب وتأخرها لا يجب ان يكون من حدوث الاختلال والشرور فهذه ملازمة تهمران حتى يبلغ درجة الكمال  
 انما الخوف كل الخوف متى استحجم الفساد ولا من يستأصنه متى ضرب الشر اخنابه وليس  
 من يجرد عليه سلاح الحرب والمقاومة فكيف نخاف على حياة امة لا يظهر فيها فساد حتى  
 نجد من يقائله بغيرة وثبات كيف نخاف على مستقبل هذا الشعب الاميركي ومثل اسمي  
 صفاته هو ثيودور روزفلت الذي اذا نادى ودعا الشعب ساعدته في خدمة الحق ومحاربة الاثم .  
 سمع الناس نداءه لانهم احياء فقاموا بعضدونه في جهاده . وعلى الجملة فان الحرب  
 قائمة بين الحق والباطل وان الآمال عظيمة بنفوز الحق والعدالة اذ لم ير الى الان ان قائم  
 لحق روزفلت خاب في موقعة منذ بدأ في حربه الشريفة لتأيد النظام والعدل .  
 والله درّ جون مورلي السياسي الاميركي الشهير الذي قال بعد ان زار الولايات المتحدة  
 منذ عهد قريب رأيت في اميركا مظهرين عظيمين للطبيعة شلالات نياغرا و ثيودور روزفلت  
 بروفيدنس (الولايات المتحدة)  
 شجادة شجادة

## اليونان

### ابطالهم

البطل — البطل في بلاد اليونان رجل معروف يغدو بعد موته روحاً ذات سلطان  
 ولا تتم له الربوبية بل ينال منها نصفها فمن ثم لا يسكن الاواب في الاواب سيماء  
 الارباب ولا يدبرون شؤون العالم اجمع ولم مع هذا ايضاً سلطة فوق كل سلطة بشرية  
 يعيشون بها احبابهم ويملكون اعداءهم . ولذا عبدتهم اليونان عبادتهم للارباب واستغاثوا  
 بهم وتضرعوا اليهم . وما من مدينة او قبيلة او أسرة الا ولها بطل خاص بها وهو عبارة  
 عن اشباح متجولة تحميها فتعبد لها وتتقدم اليها بانواع القربات .

صروب الابطال — ومن هؤلاء الابطال فئة اشتهرت في الاساطير وندت ان  
 الاعيان مثل اشيل ووليس ورامنون ولا تفت في ان بعضهم لا حقيقة لهم قط مثل  
 هيراكليس واديب . وليس بعضهم الا اسماء لا سميات لها مثل هيلين ودوروس وعوس

غير ان عبدتهم ينظرون اليهم بنارهم الى اشخاص قداماء وتدعاش معظم هذه الارباب وبعضهم من الاعيان قد ذكرهم التاريخ وكانت لهم اعمام مثل ليونيداس وليراندرو وكانا من القواد وديمقراط وارسطو وكانا فيلسوفين وليكورك وصولون وكانا مشرعين . وعبد اهل مدينة كروتون احد مواطنيهم فيليس لانه كان اجمل انبل زمانه في بلاد اليونان . وكان الزعيم الذي يقود الطواريء ويؤسس مدينة بعد بين السكان البطل المؤسس فيقيمون له معبداً وينتخبون اليه كل عام بانواع النذور والقربات . وهكذا كان ملتيا ديس الاثيني يعبد في مدينة من اعمال تراسيا ويرا زبداس الاسبارطي الذي قتل في دفاعه عن امفيوليس كما يعبد في هذه المدينة اذ اعتبره السكان مؤسساً لبلدهم .

حضور الابطال — يظل البطل ساكناً في البلد التي دفن فيها جسده سواء كان في قبره او في الجوار . وقد وصف هيرودتس هذا المعتقد فكانت مدينة سيبيون تعبد البطل ادراتس فاقامت في الساحة العامة مصلى اكراماً له . ولقد ارتأى كليستين جبار سيبيون ان يتخلص من هذا البطل فراح يسأل هاتف دلبيس عما اذا كان بفلح في طرد ادراتس . فاجابه هاتف بقوله : ان ادراتس كان ملك السيبيونيين وانه لص وقاطع طريق فلما لم يستطع كليستين ان يطرد ذلك البطل عمد الى الخيلة فبعث الى ثيبة يبحث عن عظام بطل آخر اسمه ميلانيس وجعلها في مقبرة المدينة باحتفال حافل . قال هيرودتس انه عمل كذلك لان ميلانيس كان من اعداء ادراتس قتل له صبره واخاه . ثم جعل تلك الاعياد والنذور تقدم الى ميلانيس بعد ان كانت تقدم الى ادراتس زماناً وراح يقتنع وسائر اليونانيين ان البطل المتناظر يركن الى الفرار .

مداخلة الابطال — للابطال قوة الالهية في وسعهم كما في وسع الارباب ان يفعلوا الخير والشر كما يشاءون . ولقد اخطأ الشاعر ستيزيشور في كلامه على هيلانة المشهورة ( تلك التي جني بها الى طروادة على نحو ما ورد في الاساطير ) فكف بمره للحال حتى اذا رجع عن كلامه عاد بصيراً . ويرغمون ان هيلانة صارت نصف ربة بعد موتها فارسلت للشاعر بالداء باديء بدء ثم اتبعته بالدواء . ويدعون ان الابطال الحامية لبلدهم تدفع عنها الادواء والنجاسة وتذب عن حياضها من غارة الاعداء . وقد زعم الجنيد الاثيني انهم راوا بين صفوفهم في حرب ماراثون تيزيه بطل آثينة ومؤسسها وقد تدجج بسلاح لامع في حرب سلامينة وظهر البطلان اجاكس وتيلامون اللذان كانا فيما مضى ملكي جزيرة سلامينة في اعلى ذروة منها باسطين ذراعيهما نحو الاسطول اليوناني . قال تيموكلس ( وما قهرنا الفرس اذ قهرناهم ولكن الارباب والابطال قهروهم ) وفي احدي روايات سوفقلس

( ادب الى تولون ) بينما كان ادب مشرفاً على الموت زاره ملك آثينة وملك ثيبة وارادة كلاهما على الرضا بترك جثته تدفن في ارضها ليكون بطلاً هامياً لها فاجاب طلبها في ان يدفن في بلاد الاثينيين وقال لثيوكم : اني لا اكون بعد موتي خالياً من النفع في هذا القطر بل اكون ركناً ركيناً لا تقاويه الوف الاثوف من المحاربين . وكان يرى ان بطلاً واحداً يساوي جيشاً برمنه ويرعب بأس هذا الشيخ ولا رغبة الاحياء اجمعين .

### العبادة

بده عبادة الارباب — كان الارباب والابطال على ما لها من الحول والطول ينشرون في الناس جماع الخيرات والسيئات كما يشاهدون فكان من الخطر ان يكونوا على اثره اولياً ومن العقل ان يكونوا اياه بدأ واحدة . ولقد ذهب القوم الى انهم كانوا اشبه بالبشر بسخطون اذا تركوا وشأنهم ويرضون اذا أعني بهم . وعلى هذا الفكر نشأت العبادة فكانت عبارة عن اتيان صالح الاعمال مع الارباب لتليل رضاهم . وقد صرح افلاطون بالرأي العام كما يلي قال : ( ان الاضطلاع بالقول والقيام بصالح الاعمال مع الارباب سواء كان في الصلوات او في التدور هو من التقوى التي يبا نجاح الخاصة والبلاد وعكسها هو الشقاء الذي به نثل عروش الممالك وندك معالم العمران ) يقول كسينوفان في آخر كتابه الفروسية ان الارباب لا يرضون عن يفرعون الميه في حاجتهم فقط بل يرضون عن يكرمهم في مجبوحة النجاج . فالعبادة كانت باديء بدء عيداً وميثاقاً فكان اليوناني يسعى في استرضاء الارباب ويتال من لدنهم مقابلة ذلك منافع ومغائهم قال احد كهنة ابولون لمعبود « اني قد احرقت من اجلك ثيراناً سمينة منذ زمن طويل فاقبل الآن تضرعاتي وارم بسهام غضبك اعدائي »

الاعياد العظيمة — زعم اليونان ان لاربابهم احساساً وعواطف كعواطف البشر ولذلك دعوا بالقيام بكل ما يسترضى به الانسان فكانوا يقدمون لهم لبناً وخمراً وحلواء وفاكهة ولحماً وينشئون لهم قصوراً ويحفلون اكراماً لهم باعياد اذ كانت تلك المعبودات ارباباً سميدة تحب الفرح والمناظر الجميلة . وما كان العيد كما هو الحال عندنا اليوم عبارة عن افراح بل كان احتفالاً دينياً يضرب في خلاله عن الاعمال وتأخذ الامة في ابداء مظاهر المسرة على رؤوس الاشهاد امام المعبود . فمن ثم كان اليوناني يبرئ بيده الاعياد ويحفل بها اجلالاً لاربابه ومعبوداته لا قياماً باهوائه الخاصة وشهواته . جاء في نشيد قديم اكراماً لمعبود ابولون ان الابوين يدخلن السرور عليك بما يقومون به من مطاعنتهم المعبودة وغنائم ورقصهم .

الالعاب الاحتفالية — نشأت الالعاب الاحتفالية من هذه المسليات التي كانت تقام اعظماً للأرباب مكان اكل مدينة ضرب من ضروبها تكرم بها معبوداتها وما كانت في العادة تقبل مشاركتها بيا غير ابناء وطنها ومع هذا فقد كانوا يقومون. بالالعاب يشترك بها جماع ابناء يونان ويحضرونها وذلك في اربعة اماكن من البلاد اليونانية . وتدعى الالعاب الاربعة العظيمة واهم تلك الالعاب العاب اولمبيا . يحتفل بها كل اربع سنين اكراماً لمعبود زيوس وتدوم خمسة : ايام او ستة فيأ تي دهائه اليونان من اطراف البلاد تغص بهر الملاعب والمشاهد يأخذون في تقدير الضحايا والتقرب بالصلوات الى المعبود زيوس ( الشمس ؟ ) وسائر الارباب ثم يتبارى القوم في الاعمال الآتية : عدو على الاقدام حول الملعب . فقال يعرف عندهم بالبانانانل لانه كان عبارة عن خمسة العاب فيقفز المتبارون ويركضون من طرف الملعب الى طرفه الآخر ويقذفون الى بعد بطارة من معدن وبرمون الحراب ويتقاتلون بالايدي والابدان . ثم ملاكمة يجمع الاكف يتقاتلون فيها واذرعهم مستورة بسيور من جلد . ومسابقة عجلات كانت تجري في الميدان والعجلات خفيفة يجرها اربعة جياود يتصدر القضاة في الالعاب بالسهم القرمزية وقد توجوا باكاليل الغار فينادي المنادي بعد القتال باسم الظافر واسم بلده على رؤوس الاشهاد ويكافأ بتاج من الزيتون جزاء ما وفق له ويستقبله مواطنوه استقبال الظافر الفاتح وربما خرقوا خرقاً في حائط ليمروا به منه فيقبل ثقله مركبة تجرها اربعة من الجياود لابساً القرمزي والشعب كله يحفره . كان بعد هذا النصر الذي نعهه اليوم من اعمال المصارعين في المجال العامة من احسن الاعمال واولاها على ذلك العهد بمنزل بها اعظم الشعراء ولم يكن هم بيندار اشهر شعراء الاغاني القدماء غير نظم المقاطيع في سباق المركبات . ويروي ان احدهم واسمه دياكوراس رأى في يوم واحد ولدين له وقد توجا غملاء على اعين القوم حمل الظافرين فلما شاهد الشعب ان امثال تلك السعادة عظيمة جداً بالاضافة الى الميت ناداه : مت يادياكوراس اذ ليس في وسعك ان تكون بعد معبوداً . فضاق ذرع دياكوراس من الاضطراب ومات بين ايدي ولديه وفي نظره ونظر ابناء يونان ان رؤية ولديه واكنها قوية شنة وسوقها مربعة كان ذلك منتهى السعادة عظيمة جداً بالاضافة الى الميت ناداه : مت يادياكوراس اذ ليس في اقوى المصارعين من احسن الجند في الخروب التي يتقاتلون فيها جسداً لجسد .

القال — كان اليونان يرجون من آلهتهم اعمالاً كبيرة لقاء تلك الواجبات والاعبيد والاحتفالات فكانت المعبودات تحمي عبديتها وتسبغ عليهم برود العافية والغنى والنصر وثقيهم المصائب والنواب التي يتوقعون نزولها ترسل علامة من لدنها يفسرها الناس . وهذا ما كان

يدعى بالثأل . قال هيرودنس كان اذا انتضى لاحدى المدن ان تتجن بعض الخطوب  
 بتقديمها على ذلك علامة في العادة . ولقد ثفال اهل شيو ( صانز ؟ ) نفاؤلاً دلم على ما  
 ينالم من المزيمة فلم يرجع من مئة فنى بثوا بهم الى دلفيس يتنمون وينشدون سوى فتبين  
 وهلك سائرهم بالوباء . وعلى ذاك العهد انقض سنف مدرسة المدينة على اطفال كانوا  
 يتعلمون القراءة فلم ينج منهم سوى طفل واحد وكان عددهم مئوعشرين . هذه هي الامارات  
 التي قدم الارباب ارسالها على ابناء يونان تنذرهم وتبشرهم . ولقد كان اليونانيون يرون  
 الاحلام والطيور التي ترفرف في السماء واحشاء اخيونات التي يتقربون بها لارباب بل  
 وكل ما يقع نظرم عليه من الزلال والكسوف الى عطسة يعطسها المرء — يرون كل هذه  
 الامور الطبيعية امارات الهية فيها سعادتهم وشقاؤهم في حملة صقلية بينا كان نيسياس  
 القائد الاثيني يركب جيشه المنهزم في السفن اوقفه خسوف القمر فظن ان الارباب بشت  
 بهذه العجبية تنذر الاثينيين ان لا يتوما ما بدأوا به من الاعمال الخرية فاضطر نيسياس  
 الى الانتظار سبعة وعشرين يوماً وهو يقدم القرابين تسكيناً لغضب الارباب . فندة  
 الاعداء في هذه الفترة ميناء المدينة وحطموا اسطولها وبددوا شمل بيثبا . ولم ير الاثينيون  
 لما بلقهم هذا النبأ سوى امر واحد نجوا من اجله نيسياس وذلك انه كان عليه ان يعرف  
 ان اختفاء القمر بالنظر الى جيش منهزم علامة حسنة . وفي غضون العودة المعروفة بعودة  
 العشرة آلاف خطب القائد كسينوفون في جنده فلما انتهى الى هذه العبارة : « لنا الامل  
 الوطيد ان ترجع والمجد اليقنا بمعونة الارباب » عطس احد الاجناد على الاثر فاخذ الجيش  
 بصلي وبصرع الى الرب على ان بعث لم هذا الفأل فبثف كسينوفون : الا فلتنذر بتقديم  
 ضحايا زيوس اذ بعث اليقنا ما تنفال به بينا نحن تنفاوض في سلامتنا .

هاتف الغيب — كان الرب في الاحابن يجيب سؤال من يدعوه ويستشير من  
 المؤمنين لا باشارة صماء بل على لسان احد الملمنين من عليه الناس فياً في القوم مزار رب  
 ينشدون اجوبة يتلقونها ونصائح يستصحبون بها وهذا هو معنى الهاتف بالغيب . وانك لترى  
 في اما كن كثيرة من بلاد اليونان وآسيا جملة صالحة من الهاتفين بالغيب واشهرهم بفة  
 دودون من بلاد ابروس ودلفيس في سنف جبل البارناس فكان الرب زيوس في دودون  
 يجيب دعوة المضطرين بدوي اشجار البلوط المقدسة والرب ابولون كان المستصحب في دلفيس  
 وكان يسري في مفارة من معبده من شق التراب مجري نسيم ظن اليونان ان الرب بعث به  
 لانه ما استشفه انسان الا وخرف وجن ولذا وضعوا اثنية على شق الارض وهي عبارة  
 عن امرأة ( بسيا ) فنجلس على تلك الاثنية بعد ان تحج في حمام مقدس وتقبل الالهام

فأهو الأ أن يأخذها شي من النجران المصبي حتى تبدأ تصرخ اصوات وتنفوّه بكلمات مقطعة فيتألقاها منها كهنة يجلسون حولها فينظّمونها شعراً ويتصونها على من جاء يستنج فكان هتاف الغيب من بيسيا هذه مشوشاً ملتبساً . ولما سألها كريزوس عما إذا كان يجب عليه ان يشر على الفرس حرباً اجابته بقولها ( ان كريزوس يدمر مملكة عظيمة ) ثم ان مملكة عظيمة تقوّضت اركانها ولكنها كانت مملكة كريزوس . وكان للاسبارطيين ثقة عظي باليديا ولم يكونوا يسبرون حملة لم دون استشارتها وقد ائندى بهم سائر اليونانيين وهكذا اصبحت دلفيس مبعث الهاتف الوطني .

الامفكتيونيا — ألف اثنا عشر رجلاً من اعيان الشعوب اليونانية جمية سموها الامفكتيونيا حباً بمجاية قبر دلفيس فكان يجتمع نواب هذه الشعوب كل سنة في دلفيس للاحتفال بميد ايولون وللنظر فيما اذا كان المعبد يخشى عليه من مدي يد الاذى لانه كان فيه ثروة عظيمة ربما تدعو اللصوص ان ينهبوه . وقد صادر اهل سيراو هي المدينة القريبة من دلفيس هذه الكنوز الثمينة في القرن السادس فاعلن عليهم اولئك الاعيان المشار اليهم حرب من استباح الامور المحظورة وخرق سياج المقدسات فأخذت سيراو وهدمت من اساسها وبيع سكانها بيع الرقيق واصبحت ارضها كأن لم تكن بالاسس .

ومع هذا فلا ينبغي ان يذهب ذاهب الى ان مجمع الامفكتيون اشبه في وقت من الاوقات مجلساً يونانياً . بل انه لم يكن الا بمعبد ايولون لا بالشؤون السياسية وما فقط ضرب على ابدي شعوب الامفكتيون حتى لا يثبروا بينهم دواعي الشقاق فالهاتف الفجبي والامفكتيونيا في دلفيس كان لها من السطوة حظ اوفر من سطوة الهانفين والامفكتونيين ولكنه ما ضم قط اشقات اليونانيين وجعلهم امة قائمة برأسها

## اسبارطة

### شعبيا

لاكونيا — ما هاجم اهل الجبال من الدوربين شبه جزيرة المورة نزلت اعظم عصابة منهم في مقاطعتي اسبارطة ولاكونيا ومقاضة لاكونيا وادى ضيق بشتمه نهر عظيم يعرف بالاوروناس يحيط بهما جبلان عظيمان غطيت قممها بالثلوج وقد وصفتهما احد الشعراء بقوله : « ايها الارض الغنية التربة المخضبة الرباع المتعذر استنباتها واستنارها ايها البدة الجوفاء المحصورة بين جبال قائمة الكشيبة في منظرها المنبعة على هجمات الياجمين » وقد عاش الدوريون من الاسبارطيين في هذه البلاد الحصينة بين ظهري سكانها القدماء فاصح بعضهم

يرعايا لهم وفريق منهم عبيدهم ومواليهم وبهذا انقسم سكان لاكونيا الى ثلاث طبقات وهم الهيلونيون والبيربكيون والاسبارطيون .

الهيلونيون - سكنت هذه الطبقة من السكان اكراخًا منتشرة في الفلاة واقاموا على حرث الارض وزراعتها وما ملكوا الاراضي التي كانوا يعملون فيها ولم يكونوا مطاقين في مفادرتها وما كان حالم في ذلك الاحال عبيد اقرون الوسطى مستأجرين تابعين للارض خلفًا عن سلف عاملين لملكها الاسبارطي وكان يتناول منهم افضل قسم من غلاتهم . ولطالما احقرهم الاسبارطيون وحاذروا باسهم واساءوا معاملةهم واضطروهم الى لبس ثياب غليظة وضربهم بلا داع لذكروهم انهم عبيد وارفاة . ورتبا اسكروهم في الاحايين لينفروا ابناءهم من السكر . وقد شبه احد شعراء اسبارطة الهيلونيين «بمجر موقورة تكبو وثنوه تحت اعباء الاحمال واعياء الضرب»

البيربكيون - سكنت هذه الفئة مئات من القرى في الجبال او على الساحل والغوا الاسفار البحرية واتجروا وصنعوا المواد الضرورية للحياة فكانوا احرارًا يديرون شؤون مزارعهم بيد انهم كانوا يؤدون ضريبة لحكام اسبارطة ويخضعون لهم .

حالة الاسبارطيين - ابغض الهيلونيون والبيربكيون ساداتهم الاسبارطيين . يقول كسينوفون لم يكن لاحد منهم عندما تكلم في شأن الاسبارطيين ان يكتم مبلغ سروره لو تسنى له ان يأكل الاسبارطيين احياء . زلزلت اسبارطة ذات يوم وكادت تنداع اركانها فما كان باسرع من البرق حتى انهال الهيلونيون من اطراف الفلاة ليقبضوا الاسبارطيين الناجين من الملاك . ثم انتفض البيربكيون وابوا الخضوع . على ان الاسبارطيين كانوا من سوء السلوك بحيث يستحقون سخطهم . ولقد امر الاسبارطيون عقيب حرب اشترك فيها كثير من الهيلونيين في معسكراتهم ان ينتقوا من اشهر منهم بالشجاعة ووعدهم ان يعنقوهم وكان هذا الوعد منهم حيلة ليعرفوا بها اشجعهم نفوسًا واجراءهم على ابداء نواجد الثورة فانخب اثنان منهم ظافوا اليه ارجاء المعبد متوجه رؤوسهم اشارة الى الحرية ثم ادخلهم الاسبارطيون في خبر كان ولم يعرف احد كيف هنكوا على حين كان المضطهدون عشرة اضعاف مواليهم وما تقدر الاسبارطيون على تسعة آلاف رب أسرة يقابلهم مائتا الف من الهيلونيين ومئة وعشرون الفًا من البيربكيين واقضى ان يعادل واحد من الاسبارطيين عشرة من مواليهم في مسائل القتال واذا اعتادوا المصارعة فضت الحال بان يكون افرادهم اقوياء اشداء فكانت اسبارطة معسكرًا لا جدار له وكان شعبها جيشًا على قدم الدفاع ابدًا

## التربية

الاولاد — يؤخذ اطفال هذه الامة منذ ولادتهم ليكون منهم اجناد فكل مولود يوثق به امام المجلس فاذا وجد انه ضعيف اشوه يعرضونه على مجلس لان احوالهم اوجبت ان لا يكون جيشهم مؤلفاً الا من ارباب القوة والجلادة فمن يستحيونهم يؤخذون من اهلهم في السابعة من عمرهم ويربون مع اقربائهم كأنهم اولاد جماعة فيروحوهم عارية اقداسهم وليس على ابدانهم غير رداء واحد هو وقايتهم صيفاً وشتاءً وينامون على كدس من القصب ويقتلون في المياه الباردة من نهر الاوروتاس ويقللون من الطعام ويزددون كثيراً واطعمتهم غليظة ليعتادوا ان لا يملأوا معدتهم . ويقسمون الى سرايا كل سرية ستة رجل ولكل منها زعيم . وكثيراً ما يريدونهم على التطاعن بالارجل والاكف . وبساطون في عيد ارنيمس حتى تسيل دماؤهم امام هيكله وربما مات بعضهم متأثراً من الضرب على انهم قلوباً يستغيثون فيرون الشرف ان لا يرفعوا اصواتهم يرددون بذلك تدريبهم على ان يقتلوا ويحتملوا العذاب والام . وكثيراً ما يتنعون عنهم الطعام بتاتاً فيسرقون ما يقتاتون به فاذا اخذوا يضربون بالسياط ضرباً مبرحاً . وكان من احد اولاد الاسبارطيين كما قيل وقد سرق ثعلباً صغيراً وخبأه تحت ثوبه ان اآثر جعل بطنه فريسة للثعلب ينهشه على افضاح امره واظهار فعلته . وكان يراد تدريب هؤلاء الاطفال على حسن التخلص في الحروب فيسرون غاضين ابصارهم ساكتين وايديهم تحت ثيابهم لا يلبثون يمينه ولا يسرة كأنما على رؤوسهم الطير امام اخصاكل وكان عليهم ان لا يتكلموا على الطعام ويطعموا كل من يلقونهم وذلك لكي يخضعوهم للنظام .

البنات — اما سائر اليونانيين فيحجبون بناتهم في البيوت ويشغلنهم بجحافة الصوف . اراد الاسبارطيون ان يقووا اجسام نسائهم ويجعلهم من المقدرة بحيث يلدن الاقوياء من الاولاد فمن ثم كانوا يربون البنين على غرار البنات الا قليلاً . ولقد كانوا يمتنون في رياضاتهم على الركض والقفز ورمي الأض والطنن بالخراب . وقد وصف الشاعر ألبابا كانت فيها البنات كالمهاري مسترسلة شعورهن والغباب تأثر وراههن وقد اشتهر من امرهن انهن كنن اسمهن نساء يونان واسمجن .

التبذير — حياة الرجال منظمه ايضا حياة الجند اذ قضت الحال ان لا تشغى عزائمهم امام جيور الانداء فيكون الاسبارطي في السابعة عشرة من سنه جندياً وبطل كذلك الى الستين . فكانت الازياء وسنة انيام وانهم والنعام والزيادات محددة معروفة بنظامات كما هو الحال في ثكنة الجند اليوم . فاذا لم يحارب الاسبارطي يستعد للحرب فيجوز نفسه

على العدو والتفزز وحمل السلاح وتروض كل حين عامة اطراف حومه من عنقه وذراعيه وكنتيه وساقيه . ولا يحق له ان يجرو ولا ان يحترف ولا ان يحرث ارضاً فهو جندي وليس به ان يجيد عن مهمته بتحاظ ابي عمل كان . وليس له ان يبش في أسرته على هواه فان الاسبارطيين يتناولون الطعام زمراً زمراً ولا يخرجون من بلادهم الا باذن وهذا يعد من باب تنظيم جيش في ديار العدو

الايجاز في الكلام — قاسى هؤلاء اغاريون شظف العيش فكانت سمجنتهم صفيقة تقرأ فيها العجب والخيلاء وكانوا يمتزلون الكلام اختزالاً . وهذا ما يسمى بانكلام الموجز وبالانجليزية ( لا كونيك نسبة لمقاطعة لا كونيا وقد بقي منها هذا التعبير ) . فكانت الحكومة تبث الى حامية على خضر من مباحثة العدو لها برسالة لا تكتب فيها سوى كلمة ( الخذر ) وقد اخطر ملك الفرس جيشاً اسبارطياً ان يطرح سلاحه فاجابه القائد « تعال خذه » ولما استرلى لزاندر على آثينة لم يكتب سوى هذه الجملة « سقطت آثينة » .

الموسيقى والرقص — كانت الاشغال الاسبارطية صنائع حربية يجيش . حمل الاسبارطيون معهم ضرباً من الموسيقى خاصة يهد كانت على جانب عظيم من الوقار والحاسة والكرامة في الاسماع وهي من ضروب الموسيقى العسكرية . فبروح الاسبارطيون الى ساحة الوغى على نغمت الزمار ويسيرون على الايقاع . ورفصم عبارة عن استعراض قائد لجنده فيرقص الراقصون الرقص العسكري المؤلف ببلاد يونان المدعو بالبيريك مسخين ويتابعون عامة حركات القتال ويشيرون بانضرب والكر والنر والطنع بالحراب .

بأس النساء — عرف النساء بتحميس الرجال على القتال واشتهرت آثار شجاعتهن في يونان فكتبت فيها المصنفات . وقد قتلت امرأة اسبارطية ولدها لفراره من الرحف قائلة « ان نهر الاوروناس لا يجري ليشر من الوعول » ونا علمت احدى نساء تلك البلاد ان تخنسة اولادها هلكوا قالت ليس هذا ما اسألكم عنه فهلا كتب النصر لاسبارطة فلما اجبت بالايجاب قالت اذاً فلنحمد الآلهة ولنشكر لهم .

### التربيات

الملوك والمجلس = للاسبارطيين اولاً كما لسائر ابناء يونان منونك ومجنس شيوخ وودار ندوة وقد حفظت كل هذه التربيات ولكن من حيث الصورة فقط . فالملوك وهم من نسل المبود هيراكليس يشرفون ويكرمون وهم حق التصدر في المواضع الاولى في المآدب ويقدم لهم من الطعام ما يكفي اثنين واذا مات احد من بلدى جميع الرعايا عليه اعداد . بيد انهم لم يتركوا لهم ادنى حكم بل يراقبونهم كل المراقبة . وكان مجلس النواب مؤلفاً من

ثمانية وعشرين شيئاً منتخبين من العيال الغنية القديمة يقومون بما ندبوا اليه مدى الحياة ولكنكم لا يحكمون .

المفتشون — ان المفتشين ( اشور ) هم السادة الحقيقيين في اسبارطة وهم خمسة حكام يحدد انتابهم كل عام ويناط بهم تقرير السلم والحرب وفصل القضايا . وهم يرانقرن الملوك في قيادة الجيش فيديرون حركة الاعمال الحربية وكثيراً ما يريدونه على الرحمة من الحرب وهم في العادة ينسثيرون اعضاء مجلس الشيوخ ويقررون ما ينبغي بانفاق آرائهم ثم يجمعون الاسبارطيين في احدى الساحات ويطلعونهم على ماتم من القرار ويطلبون اليهم ان يصدق عليه اما الامة فانها تختص ماتم بالثبات دون ان تناقش في اقل مسألة . ولا يعلم فيما اذا كان للامة الحق ان ترفض ما قرر وهي التي علمت الخضوع وان لا تعاند اصلاً . وكانت هذه الحكومة حكومة اشرف مؤلفة من عدة اسرات حاكمة . فمن ثم لم تكن اسبارطة بلاد مساواة وكان فيها اناس يدعون اهل المساواة وذلك لانهم كانوا سواء فيما ينعم اما غيرهم فيدعون المرؤوسين ولم يكن لهم شيء من الحكم البتة .

الجيش — بفضل هذه الطريقة في الحكم احتفظ الاسبارطيون باخلاقهم الجبلية القاسية فلم يكن عندهم نقاشون ولا هندسون ولا خطباء ولا فلاسفة بل انهم انصرفوا كلهم الى الحروب رخذفوا علم النكر والفرايتا حذق وضدوا من الامتئين لتغيرهم من اليونانيين واتوا العالم بعلمين عظيمين احسن طريقة في القتال واحسن طريقة في التدريب .

المسحون — كان اليونان قبلهم يسيرون الى القتال بغير انتظام فيتعني الزعماء صهوات الخيول او عجلات خفيفة ويتقدمون صفوف الحملات والناس يتبعونهم مشاة وقد تسخ كل منهم كما اراد وقد تفرقوا طرائق قديداً وليس في وسعهم ان يكونوا يداً واحدة في العمل او المقاومة . وما هو الا ان يستحيل القتال الى مباريات ثم الى مذايح . اما في اسبارطة فللمقاتلة باجمعهم سلاح واحد وكانت وسائل دفاعهم درعاً يغطي النصف الاعلى والخوذة التي الرأس والمسانبي ( الطاقات ) التي الساق والتروس تجعل في مقدمة الجسد . اما وسائل هجومهم فسيب قصير ورمح طويل . وبسبب السلاح على هذه الصورة باسم ابوليت . والمسحون من الاسبارطيين مقسومون الى كتاب وسرايا وفرق وشراذم على مثال ترتيب جيوشنا لهذا العهد الا قليلاً . فكان الضابط يقود احدى هذه العصابات ويبلغ رجاله اوامر الرئيس بحيث انه يتأق للقائد العام ان يروح حركة الجيش كله . وهذه الطريقة التي تراها سهلة هي بالنسبة لليونان ابداع عجيب .

مصانف الجيش — متى بلغ الجند مقدمة الاعداء بأخضون مصانفهم ويكون في العادة

على ثمانية صفوف متقاربين بعضهم من بعض مؤلفين من مجموع متكاتفه تدعى جمافل ومصانفاً ويقدم الملك وهو قائد الجيش عنزة على سبيل النذر للارباب واذا نفاهاوا باحشاء الذبيحة نفاً لا حسناً يبدأ جماعة من الجند يرددون لحناً وعندئذ تهتز صفوفهم فيباغتون اعداءهم مسرعين على الايقاع ونفحات المزمار والريح يملو والترس على الجسد فيجملون عليهم وصفوفهم متراسة فينكسون اعلامه يجمعوهم ووثوبهم ويزبونهم ويقفون حلاً لثلاً يقطع مصانفهم وانه ليتسنى لكل جندي ان يحمي اخاه مادام سير الجيش كنفماً الى كتف فيكون بذلك كالبيان المرصوص بتعذر على العدو ان يجرد الى خرقة سبيلاً . نعم ان هذه التهيئة كثيفة في ذاتها ولكنها تكفي لثقله جيش مشوش وقلاً يقاوم ناس منفرودون مثل تلك الجموع ولقد فعم سائر اليونان هذا الامر فافتدوا جميعهم بالاسبارطيين ما ساعدتهم المكنة فكان جندهم حينما حلوا مدججين بالسلاح وقتلوا جمافل وكتائب متراسة .

الرياضة الجسمية = اقتضى تدريب رجال خفاف اقرباء للتسنى مهاجمة العدو في مثل تلك الصفوف ونيكيس اعلامه لاوّل وقعة فكان على كل جندي ان يحسن البراز والصراع فن ثم رتب الاسبارطيون الرياضات البدنية واقتدى بهم سائر اليونانيين فاصبحت الرياضة عملاً من اعمال الامة كافة . واكثر اعمالها اعتباراً ما يكمل صاحبه في الاعياد العظيمة . عرفت احدى المدن في البلاد النائية بين برابرة الغول او الحجر الاسود وثبت انها يونانية اذ كان لها ملعب للاعمال الرياضية . وكان هذا الملعب قطعة مربعة عظيمة تحيط بها اروقة او دهاالزوي في الاغلب على مقربة من نبع وله حمامات وقاعات للتمرين . فيحضر السكان الى ذلك المكان للتمه والمحادثة فهو اشبه بناوٍ وكان الفتيان يقضون في هذا الملعب عامين على الاقل يختلقون اليه كل يوم يتعلمون القفز والركض ورمي الاطار وضرب الحراب ويتصارعون بوسط الجسد لتقوية العضلات والجلد وينغمسون في الماء البارد ويظنون ابدانهم بالزيت ويتمسحون بمسحة .

المصارعون = معظم الاسبارطيين يقضون عامة حياتهم في ممارسة هذه التمرينات لرباه ومروءة فلا يهتمون ان يصحوا مصارعين وقد وفق بعضهم الى ان تمت على ايديهم خوارق ويقال ان ميلون من مدينة كروتون في ايطاليا كان يحمل ثوراً على كتفيه ويوقف عجة وهي راكضة بان يسكبها من خلفها . ولقد كان هؤلاء المصارعون يخدمون في الحروب خدمة الاجناد وكثيراً ما يقومون بقيادة الزحوف وبهذا صح قولنا ان الرياضات البدنية بمثابة تدريب على الحرب .

اعمال الاسبارطيين = تعلم الاسبارطيون من اليونانيين الترويض والقتال وجاءهم

مصارعون اقوياء اشداء وجند منظم وعرفوا بهذه المزية في بلاد اليونان وكانوا من اجل ذلك يحتمون في كل مكان . ولما قضي على سائر الشعوب اليونانية ان تقا تل الفرس بجمعة تحت راية واحدة لم يستكفوا من اتخاذ الاسبارطيين زعماءهم . قال خطيب اثيني وكان هذا الامر بحجة صحيحة واستحقاق تام .

## ألكني يا ضياء

أجدهك يا كواكب لا تريا  
كان العالم العلوي يسفر  
نحاول منه اعراب المعاني  
كواكب في الهجرة عاثات  
سرت زهر النجوم وما دراهم  
شموس في السماء علت وجلت  
سوايح في الفضاء فاشؤون  
وما ارتجت بجنح الليل إلا  
لعل لها بهذا الجو شأننا  
تلوح على الدجى متلاذات  
وأني يدرك الرأي مداها  
تود العائيات اذا رأتها  
نقله على اللبات منها

بيانا منك يخبرنا اليقينا  
نطالعهُ ولسنا مفضحيننا  
بتأويل فترجع مبعيننا  
حكمت في بحر فمحتها السفينا  
فلاسفة مضت ومنجمونا  
فظنوا في حقيقتها الظنونا  
ولما بعوا تلك الشؤونا  
لتضحك فيه مما يزعمونا  
سوى ما نحن فيه مرجونا  
فتبجح في تلالؤها العيونا  
وان ألقى لها نظرا شفونا  
لو انظمت لها عقدا ثميننا  
وأطرح الدماغ والبرينا

\*\*\*

ألكني يا ضياء الى الدراري  
لعلك راجع منها جوابا  
فقل اني تخير فيك فكري  
فيا أم النجوم وانت أم  
وهل فيك الحياة فما وجود  
وهل بك مثل هذي الارض ارض  
وهل هم مثلنا ختنا وخلقنا

رسالة مسهر فيها الجفونا  
يزيل عابة التحيرينا  
كذلك تخير المفكرونا  
ابولد فيك كالارض البنونا  
فيمكن للردى بك ان يكونا  
وفيها مثلنا متخالفونا  
هناك فيا كلون وبشرينا

وهل هم في الديانة من خلاف  
وهل طابت حياة بنيك عيناً  
وهل حسبت بك الايام حتى  
وهل بالموت نحن اذا خرجنا  
فنبقى عندك الارواح منا  
فاجب بالمتون اذا واجب  
نصارى او يهود ومسلمونا  
ففوق الارض نحن معذبونا  
تألف من تهاميا السنونا  
عن الاجساد نحوك مرثقونا  
تصان فلا ترى جنفاً وهونا  
بها ان كان سلك المتونا

\*\*\*

اييني ما وراءك يادراربي  
قد اتسع الفضاء لك اتساعاً  
وصغرك ابتعادك فيه حتى  
فهل كان ابتعادك من دلال  
خوالد في فضائك انت ام قد  
وقالوا ما لمدتك انتهاء  
وقالوا الارض بتك غيرمين  
وقالوا ان والدك المتدنى  
ترصدك الانام وما اتانا  
(فهرشل) ماشى منا غليلاً  
و(كبلر) قد هدى او كاد لما  
الى كم نحن نلبس فيك لبساً  
لعل النجم في احدى الليالي  
تقوم له المواضع فانلات

فنحن نخاله بعداً شطونا  
فهل ابعاده بك يتبيننا  
اليك استشرق المشوقونا  
علينا ام بعدت لتجدعينا  
يحمل بك الفناء فنذههينا  
فهل صدقوا او ارتكبوا المجونا  
فهل ابتاد بتك يصدقونا  
اثير في الفضاء ابنى السكونا  
يعلم كيانك المتروعدونا  
ولا (غاليل) انبأنا اليقيننا  
ابانك يا نجوم تجماذينا  
ومن جراك ندرع الظنوننا  
سبعث للورى نوراً ميينا  
خدوا عني النهى ودعوا الجنونا

معروف الرصافي

بغداد



## خرائب مدينة تبي

كان اسم تبي يطلق في القرون الخالية على مدينة انشأها الرومان في سبخ جبل يزوف (في ايطاليا اليوم) مدينة توفرت فيها دواعي الهناء فاحبها عظماء البلاد واصحاب الوظائف العليا فكانت مباءتهم في تلك الخنة . شادوا قصوراً يختلفون اليها في الاحابين ليسرّوا عن انفسهم المهموم ويجددوا ما فقدوا من قواهم في مشاغل السياسة .

ومما كان يزيد جمال تلك المدينة انهم كانوا يزبنون جدران بيوتها ومانازلها بانواع النقوش الملونة بالالوان السبعة المعروفة وفي آخر كل من الشوارع كان نبع يجلس بجانبه المرء وامامه الحدائق الغناء يشرف على بحر الروم وتجلّج له المناظر البديعة فيخال انه في جناب السماء ويتمنى لو يبقى هناك ابد الدهر . الى هناك كان الناس يفتاضون فرادة . وازواجا فيفرج المكروب كربته ويتناسى المكروب نكبته ويزيد عدد المتزهين يوم تروق السماء فيجتمعون على تباين المشرب وقد تحلّى بعضهم بالملابس الارجوانية وجلس الآخر على مقاعد الرخام يستظلون بالنظال وامامهم الموائد الفاخرة وقد وضعوا عليها الخمر والثمر وزينوها بالزهور والانوار فكان البيت في تلك المدينة يبدو كتصغر صغير والقصر لا يقل في فخامته عن قصور هذا الزمان او هياكل اسلافنا الاولين .

كانت مساكن عظماء الرومان في تبي مثال الرواق والجمال ونموذج الابنية والكمال يفد على احد تلك القصور زائر فيجتاز المدخل المزين بانعمد الكثيرة ثم يأتي الردهة العظمى التي كان صاحب المنزل يستقبل الضيوف فيها بالحفاوة والاكرام ويصني الى شكواي المظلومين ويسمع مصالحتات المتناقين وفيها كان يودع ماله يضعه في صناديق الحديد ويكل امره الى رب المنزل . ثم يقضي المنفرج الى غرفة اخرى قد دقت ارضها بالفسيساء وزخرفت جيطانها بالنقوش وانواع الصور ورصعت بالنصوص الذهبية والياقوت وسائر انواع المعادن الثمينة وفيها كانوا يحفظون سجلات الأسر واخبارها لاول امرهم وكان في المنزل غرف متعددة مبيأة لتناول الغذاء وحجر للنوم مزوّقة مزخرفة وغرف اخرى تجبر فيها العاديات والاحجار الكريمة .

ثم ينهي المنفرج الى غرفة واسعة اعدت لحاكمة المذنبين وهذه تفض سائر الغرف لانها كانت تطل على حديقة وفيها جميع انواع البهجات فمن ثمر يفتن النواظر بانواته المتفاوتة ومن يتابع تنبث مياهها الى كل صوب وتلطف الهواء ينثا عنها اصوات تشد الآذان ومن اوان خزفية زرعت فيها زهور نادرة الوجود والى جانب هذه وضع بعض النصاب الرجال العظماء

وكانت النقوش على حوائط القصر تمثل بعض المشاهد في اساطير اليونان كالاستيارد على اوروبا ووفعة لامازون وكثير من هذه الشاظر لا يزال محفوظاً في متحف نابولي المشهور .  
وصوراً على باب القصر صورة كلب وكشوفاني اسفلها احترز من الكلب اشارة الى اسطورة من اساطيرهم . وكانت تلف عمدة المحكمة باكاليل سنت من الزهور تبدل كل صباح .  
والموائد كان يعمل اكثرها من شجر الليمون الحامض وتزين بالنقوش العربية وكانوا يهتمون جداً بالاسرة فيصنعونها من النحاس والذهب والجوهر ويضعون فيها المساند الكثيفة ويزوتقونها يشغل الابرة الذي لم يفهم فيه احد .

وكان صاحب القصر اذا ادب مأدبة لاهل الوجاعة والمكانة لا يألو جنده في تجييز كل ما من شأنه ايهاج الزائرين فيجلس الضيوف على مقاعد الردهة متكئين على المساند ثم يسلون ايديهم في الاواني الفضية وينشونها بالمناشف المتزنة بصياغ الارجوان ثم يتناولون الاطعمة وياً تكون الفواكه الموضوعة في اوعية ذهبية . وكانوا يأتون في اشد ايام الحر بالثلج ويستعملونه على الاخونة لتبريد الماء وانعاش الجسم .

وكان من يدبرون كوؤوس الخمر على الحضور في خلال المأدبة يقدمون لهم من الخمر خمور الدنيا وفريق آخر من الخدم يرقصون لاطراب الزائرين واصحاب الفناء يوقعون الاالحان ويننون شيئاً من اغاني هورس او اقرليون واذا انتهت الوجبة تبيث المياه العطرة بقتة من قساطل لا ترى فتورج كل ما تحويه الردهة وتنتعش نفوس الجماعة ثم تبرز موائد اخرى وقد فرشت عليها صنوف الطعام فتميد قابلية الضيوف وياً تكون مالد لهم آكله ثم تحتفي هذه الموائد وتبرز بدلاً منها موائد اخرى يلعب عليها بعض اعضاء مجلس الاعيان والقناصل والحكام بالترد فيفسرون الممالك او المقاطعات بيده اللعبة او يربحون . هذا الفساد طراً على امة الرومان في ابتداء هيوطها . وبعقب هذه المشاهد مشهد الرقص يقوم به زمرة من الفتيات يدهشن الناظرين بما يأتينه من التفنن في ضروب الرقص الغريب وبعين من الاغاني ما يسي القلوب ويلعب بالمواقف والنفوس .

هكذا كانت احوال بيجي في اواخر القرن الاول بعد الميلاد يومها المتزهون من اطراف البلاد ويفضونها على منازد الدنيا . ضرات عليها نازلة جائحة في الثالث والعشرين من شهر اغسطس عام تسعة وسبعين والناس فيها منغمسون في الملاهي دهمتهم طوارق الحدثان وثار بركان يزوف في ضيرة ذلك النهار وطقف يقذف الرماد والحلم من جوف الارض وبدفعا الى المدينة فطبق الدخان كل ناحية . دخان كثيف اسود كالثقار احوال صفاء انكان ظلمة مدهمة فمقبه انين وعويل وشنائم المشكوبين بعضهم بعضاً في ساعة اضاع فيها الاخر

اخته والعروس عروسه والزوج زوجته والام ولدها في آن تعذر على الانام ان ينظروا من الموجودات سوى لمعان كان يبع من قمة البركان .  
فمادت الارض بسكانها وتزعزعت القصور من اركانها وبدأت المنازل تهدم واصحابها يستغيرون ولا يجبر فيرحم والمجر يراجع عن اليابسة كأنه ارعد فرقامن ثوران بركان يزوف ويحجانه وكشف الهواه بما اتقذف اليه من الغبار ثم تراكت كل هذه المقذوفات وحملت الى المدينة فطمرتها ابد الدهر ومحتها من هذا الوجود .

ادرك اهلها الموت وهم منغمسون في لذائذ الحياة فهلك الضيوف في ردهات القصور وربات الحجال في الخدور والجند في ثكنتهم والسجناء في محابسهم ومطابقهم والارقاء بقرب النيايح حيث كانوا يتنزّهون واصحاب التجارة وهم يبيعون السلع في مخازنهم وطلبة العلم وهم بين المحابر والدفاتر وحاول بعضهم الهرب فقادهم العميان الذين تعودوا السير في حالك الظلمات فبنتهم البوار واتقلب الناس من المدن المجاورة الى تبي بعد تلك انازلة بيضة ايام فلم يلتقوا هنالك سوى بقعة منغطة بالرماد وفي الاعماق طمر الوف من البشر ورقدوا رقداً لم يعقبه قيام . طمروا فطمرت معهم لذائذهم وعفت من بعدهم آثار مدينتهم وتوقّضت ماملها وقد نسي لها في القرن الثامن عشر اشخاص تحضوا لدراسة الآثار فلفقوا يتقبون في تلك البقعة وبعد ان تكبدوا المشاق وجدوا المدينة في الحالة التي طمرت بها فبعض المنازل لم يزل ثابتاً وبعض النقوش لا تزال ظاهرة وهياكل الموتى موجودة في الاماكن التي ادرك الموت اصحابها فيها منذ عهد سحيق فالسجين لم يزل مغلولاً بالاغلال والعروس لابسة سلاسل الذهب والاساور والشبح قابضاً على درهمه والكهنة محتبسين في اجواف تماثيل اربابهم المحجوفة ليخضعوا لابعيم الى آخر ما هنالك من المناظر المدهشة والمشاهد المذهلة هذه آثار دولة الرومان التي خنق نسرهما في كل جوة وعقدت رايتها في كل ارض فكأنك في درسك آثار تبي تستطلع اخبار الرومان ايام كانوا في اعلى ذرى رقيهم وسيطرتهم وتبجلى لك مظاهر حضارتهم منذ ظهورهم مضافة اليها مظاهر التمدن اليوناني التي نقلها الرومان عن اليونان والمظاهر التي افتسبها هؤلاء عن أم المشرق التي كان لها في القدم الكعب الاعلى في العمران وقد انقرضت كأنها لم تكن تلك سنة الكون تغير دائم تصدق على جميع العوالم ولا تزال تفعل في هذه الموجودات حتى ترجع بها الى العدم كما كان الحال في غابر الازمان .

خليل الخوري

بانا

## قصيدة مجهولة للسموأل

نشرت بعض المجلات والجرائد العربية منذ بضعة أشهر قصيدة نسبتها الناشر الاول لها وهو الاستاذ مرجليوث الانكليزي الى السموأل الشهير ثم وجدت منها نسخة ثانية . وفي الموصل اصح رواية من الاولى . ثم وجدت منها نسخة ثالثة اصح رواية من السابقتين ووجدت في بغداد . وذلك بينا انا ابحث في كتيبي على احد شعراء بغداد في القرن المنصرم ورد ذكره في مخطوط تقيس عندي فعثرت على قصيدة السموأل ولما انعمت النظر فيها ووجدتها قليلة الضرائر الشعرية والاغلاط النحوية والقيتها تختلف الرواية عن السمتين المذكورتين فحُت تحف بها قراء القنيس واصفاً لم المخطوط مع بعض الانتقاد لهذه المنظومة .

وردت القصيدة في الصفحة ٢٧٤ من مخطوطنا وقد ترجمت بهذا العنوان . « هذه القصيدة للسموأل من بني قريظة لا للسموأل من بني غسان » . واليك الآن نصها مع اللفظ المشكول بكل تدقيق وامانة :

الا ايها الضيف الذي عاب سادتي	الا اسمع تخمر يترك القلب مولهماً
فاحصي مزايأ سادق بشواهد	قد اختارهم عقماً عوافر للورى
من النار والقربان والحن التي	فهذا خليل صير النار حوله
وهذا زبيح قد فداه بكبشه	وهذا رئيس مجتبي تم صفوه
ومن نسله السامي ابو الفضل يوسف	وصار تبصر بعد فرعون امره
ومن بعد احقاب نسوا ما اتى لهم	السنابني مصر المنكبة التي
السنابني البحر المفرق والتي	واخرجه الميدي الى الشعب كي يرى
وكيما يفوزوا بالفتية اهلها	السنابني القدس الذي نصبت لهم
الا اسمع جوابي لست عنك بغافل	وينشب ناراً في الضلوع الدواخل
قد اختارهم رحمانهم للدلائل	ومن ثم ولاهم سناب القبائل
لها استسلموا حب العلا المتكامل	رياحين جنات الفصون الذوايل
يراه بديها لا تدج الثيائل	وسماه اسرائيل يكر الاوائل
لذي اشبع الاسباط قمح السنايل	بتعبير احلاه حل المشاكل
من اخير والنصر العظيم الفواخل	لنا ضربت مصر بعشر مناكل
لنا غرق الفرعون يوم التجامل	اعاجيبه مع جوده السواصل
من الذهب الابرز فوق الجمائل	غمام تقيم في جميع المراحل

من الشمس والامطار كانت صيانة  
 السنابني السلوى مع المن والذي  
 على عدد الاسباط تجري عيونها  
 وقد مكثوا في البر عمراً مجدداً  
 فلم يبل ثوب من لباس عليهم  
 وارسل نوراً كالعمود امامهم  
 السنابني الطور المقدس والذي  
 ومن هيبة الرحمان ذلك تذلاً  
 وناجي عليه عبده ووكيله

تجيز نواديسهم نزول الفوائل  
 لم يجر الصوان عذب المناهل  
 فرأنا زلالاً ضممه غير حائل  
 بنديهم العالي بنجر الماء كل  
 ولم يحوجوا للنعل كل المنازل  
 ينير الدجى كأنصبح غير مزابل  
 تدخدخ للبخار يوم الزلازل  
 فشرته الباري على كل طائل  
 فقدنا للرب يوم زل الباهل اه

فمن قابل بين هذه الرواية والروايتين الأولىين يحكم ان هذه اصح من تينك . وان  
 هذه نقلت عن اصل اصدق رواية من السختين اللتين اخذت عنهما الروايتان الاخرجيتة  
 والموصلية . بظهر ذلك من مقابلة بعض الالفاظ مثلاً قدورد في القصيدتين الاولين هذا البيت :

فهذا خليل صبر الناس حوله رياحين جنات النضون الذوابل  
 فهذا لا معنى له وهو محرف والاصح ما في نسختنا اي « صبر النار حوله » وورد ايضاً  
 قوله في السختين : « بتعبير تدبير حل المشاكل » والتدبير لا يعبر وانما تعبر الرؤى والاحلام  
 ومنه ما انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب :

رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا

وعليه فروايتنا اصح ايضاً في هذا البيت وقول السختين :

من الشمس والامطار كانت صيانة تجيز عسا كرم لهوف الفوائل  
 فهذا مكدور البيت فضلاً عن اضطراب معناه في قوله « لهوف الفوائل » والاصح  
 ما جاء في روايتنا « تجيز » (بالراء المهملة) نواديسهم نزول الفوائل لان الفوائل تنزل بالمرء  
 وبهذا المبني والمعنى ورد اغلب كلام العرب كما هو مشهور وجاء في السختين :

وارسل نوراً كالعمود امامهم ينير الرجا كأنصبح غير مزائل

فهذا البيت لا يخلو من المعنى . لكن من لا يرى ان هذا البيت مصحف الرواية وان  
 انصحح « ينير الدجى » بالذال المهملة لا بالراء كما ينصح للقاريء لا داني تأمل

واما البيت الاول على رواية السختين فلا يخلو من معنى بقوله : « الا ايها الصنف »  
 لكن نوع التصحيف فيه باء لكل ذي عينين والاصح : « ألا ايها الضيف » اما ناظم هذه  
 القصيدة فلا نظن قط انها للسهموال بن عادياء . فاین هذا الشعر من قوله :

تسيرنا انا قليل عديدا نثلت لها ان الكرام قليل ٠٠ اخ  
 ففي هذا النظم من محكم البني ومثانة المعنى ما لا يرى له اثر في هذه القصيدة ولعل  
 سبب وهم الناس في نسبتها الى سموأل بن عادياء توافق في اسم ناظم آخر عرف باسم  
 سموأل لان هذا الاسم يوافق شموئيل وشموئيل او شمئيل ورد لآلوف من اليهود في نسبتها  
 الى واحد من بني قريظة امكان لان هؤلاء محقوا بعد الاسلام بقليل اما لانهم دانوا  
 بالاسلام اولانهم هجروا وظنهم ولحقوا باخوانهم خارج بلاد العرب فلم يصل اليها من  
 شعرهم الا التزرا القليل وعلى كل فليس هذا من نظمهم او نظم بعضهم لان «تعبير النصرانية  
 الحديث» ظاهر من خلال النظم يشف عن حداثة وضعه لان ورود كي وكما في الشعر  
 الجاهلي قليل ونادر وهاتان اللفظتان قد وردتا تباعاً في هذين البيتين:

واخرجه المبدي الى الشعب كي يرى اعاجيبه مع جوده المتواصل  
 وكما يفوزوا بالقيمة ادلها من الذهب الابريز فوق الخامل  
 ثم انظر الى قوله:

الا اسمع لخر يترك القلب موهماً وينشب نازراً في الضلوع الدواخل  
 فهل من ضلوع تكون خوارج حتى تنشب النار في الدواخل منها . فلا غرو ان في  
 هذا التعبير لغوا وتكلفوا لا يأتيسا واحد من اهل الجاهلية ولو اردنا ان نقبل الروايتين  
 الاوليين فلا يمكننا الا ان نضرب بهذا النظم عرض الحائط اذ فيهما من الاغلاط الفظيعة  
 ما لا يرتكبه اضعف طلبة المدارس في يومنا هذا فكيف يعزى الى ناظم يبلغ كالسموأل  
 ابن عادياء الفسافي .

وما يشهد ان بدأ غريبة تصرفت بهذه الايات البيت الاخير الذي ورد في القصيدة  
 الموصلية ولم يرد في الرواية الاخرنجية ولا في الرواية البغدادية وهو هذا:

وفي آخر الازمان جاء مسيحنا فاهدى بني الدنيا سلام التكامل  
 فما معنى «سلام التكامل» ثم اننا اذا اقررنا بنسبة هذه الايات الى سموأل المشهور  
 وهو يهودي فخ كما تشهد عليه جميع كتب العرب فلا يمكن ان يقول مثل هذا الكلام  
 وكذلك اذا نسبتها الى يهودي آخر . فلا جرم ان ناظم هذا البيت الاخير مسيحي النجاة  
 (١) لاقراره بجي المسيح (٢) لانه زاد هذا البيت بدون ان ينظر الى تسلسل التشابه  
 والرموز نجاء به تعجباً بدون ادنى مراعاة لما ورد قبله (٣) لوقيل لنا ان سموأل بن عادياء  
 كان من غسان وغان كانت كهنا نصارى فلما ان دعوى ان سموأل كان مسيحياً فجميع مؤرخي  
 العرب وكتبهم وادباؤهم فضلاً عن ان غسان لم تكن كلها على النصرانية مخالفون لما فقد

كان فيهم من يعبد الاصنام ومن اوثانهم مائة . قال ياقوت في ترجمته : هذا اسم صنم في جهة البحر مما يلي قديداً بالمثل على سبعة اميال من المدينة . وكانت الازد وغسان يهلون له ويحجون اليه وكان اول من نصبه عمرو بن لحي الخزاعي ١٠٠٠ هـ . ومنهم من كان على دين دماء العرب كسطيح بن ذئب الكاهن المشهور فلم يكن نصرانياً البتة . وقد جاء في تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٩٧ - ( وكانت نلية غسان عند وقوفها امام صنمها ليك رب غسان راجلها والفرسان ) اه وقال في ص ٢٩٨ ( وتهود قوم من غسان ) . وقال في ص ٢٩٩ وتنصر . . . غسان وهذا كلام يدل على ان النصرانية واليهودية كانا في غسان لالنصرانية وحدها وقال الطبري في تاريخه ١ : ١٢٦ ( وكان الحارث بن ابي شمر الغساني نذر سيفين كانا له لبيت الصنم يقال لاحدهما رسوب وللآخر مخزم ) اه فهذا نص صريح على انه كان وثنياً مشركاً وكل من وقف على اثنتين السابقتين وعلي نسخنا يعرف بنفسه ما في نسبة هذه القصيدة الى السموال من الشطط . اما اسم مخطوطنا فهو « نيل السعدي ترجمة الوزير داود » كتب سنة ١٢٣٢ وعدد صفحاته المكتوبة والبيضاء ٣١٤ وطول الصفحة ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٣ وهو مصحف مجلد احمر وموطر بخطين احمرين مزدوجين وفي الوسط خطان متأزيان على بعد سنتيمتر واحد والقرطاس المخطوط من النوع السمي بالترمذي المشهور عند العامة بالترمة . وتبديء الصفحة الثالثة بقصيدة لناظمها الملا جواد البصير يمدح بها والي بغداد والبصرة وشهرزور داود باشا ثم تليها عدة قصائد في مديحه ايضاً بخط حسن وهي لعدة شعراء عراقيين مجبولين اليوم ولا نعرفهم الا بما بقي مدوناً من قريضهم في هذه المجموعة وهذا وحده كاف لان يعرفك منزلة هذا الديوان النفيس اذ بواسطته نعرف عدة شعراء عراقيين من بصريين وحليين وبغداديين وغيرهم .

وقد بلغت عدة القصائد في مديح الوزير ستاً وسبعين ثم يتلوها قصائد أخرى مختارة من نظم الاقدمين والمولدين ومعاصري الكاتب ثم يتلو ذلك منتخبات من كتب الحديث والادب والاقوال المأثورة المشهورة مختلفة الموضوعات والاعراض وكلها من اتقى النثر والنظم ومما يزري ضياه حسنه ببهاء النجم واغلب ما جاء في هذا الديوان لم اعثر عليه سيغ الكتب المطبوعة . جمعه مؤلفه من عدة كتب مخطوطة عزيزة النال . ومما فيه ابواب في الاحاديث والثنائيات والثلاثيات ثم ديوان مرتب القوافي على حروف المعجم لعدة شعراء وكلها قصائد غراء آخر قصيدة منها دالية لابن حجة . ومن غريب ما في هذا الديوان بيت شعر لبدع الزمان الصمداني وهو يقرأ من احد عشر وجهاً . وهو من اعجب ما جاء في هذا الصدر ونحن نورده هنا لما فيه من الغرابة . ودونك اياه بنصه ومواقع الخبر الاحمر منه .

(كفى) نا بأنا في زمان مذم  
 (سرتاً) أنا زور سائراً  
 (اني) اقول مقالة  
 : (بدار) ارادلى  
 (مذلة)  
 يناد عن اذق المبين ويدفع  
 فنهمل فيما بينهم وانضج  
 نيتني منها اللثيم ويقمع  
 قلوبهم غيظاً عليّ تقطع  
 وليس بها حرّ من الناس يرفع  
 (ارى) كل من فيها عن الحق يدفع  
 (الذل) فيها دائماً ليس يقطع  
 (من) ارجائها يتنوع  
 (أ) كنانها يتسع  
 (ملاكها) يتفرع  
 ( يتوقع )

وفي الوجه ٢٩٧ من هذا الديوان صور لبعض الرسائل التي دارت بين خان الحويزة  
 ورستم انا بشأن معركة البصرة سنة ١١٥٦ وهي من الآثار التاريخية التي يحرص عليها  
 الباحث كل الحرص لانها لا توجد في غير هذا الكتاب النفيس وتقع في اربع فواهم ونيف  
 مشبكة السطور بمحوكة الحروف وفي الصفحة ٣١٣ قصيدة للسيد عبدالغفار الموصلى مكتوبة  
 بقلمه على ورقة طيارة فاخذها جامع الديوان وقطعها قطعاً محكماً يناسب شكل الصفحة محافظة  
 على خط الناظم وهو من مشاهير شعراء القرن الماضي . وهذه القصيدة هي الدرّة الثمينة لانها  
 هي وحدها محفوظة بخطه فلا يخفى من خطه غيرها لولم يبق الكتاب وليس في صفحة من  
 صفحاته ذكر اسم جامعه .

بنداد

ش ١٠



## صحف منسية

كتاب الاشرية - لابن قتيبة

عني بنشره المسيو ارتوركي

احد علماء المشرقيات

قال القتيبي شعراً ذكر فيه كثيراً من مقايح السكر: (بسيط)  
 دع النبيذ تكن عدلاً وان كثرت      فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل  
 هو المشيد (١) باسرار (٢) الرجال فما      يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا  
 كم زلة من كرم ظلّ يشهزها (٣)      من دونها تستر (٤) الابواب والكلل  
 اصحت كئار على علياء موقدة      ما يستسر (٥) لها سهل ولا جبل  
 والعقل علق (٦) مصون لو باع لقد      القيت 'يباعه يعطون (٧) ما سألوا  
 فاعجب لقوم (٨) مناهم في عقولهمو      ان يذهبوها بعلّ بعده نهيل  
 قد عقدت بخار (٩) السكر السهم      عن الصواب ولم يصح بها علل  
 وازرت (١٠) بنات النوم اعينهم      كأن احداقها حول وما حولوا  
 تحال رائحم من بعد غدوته      حبل اضرّ بها في مشيها الجبل  
 فان تكلم لم يقصد حاجته (١١)      وان مشى قلت مجنون به خبل

قالوا وانما قيل لشارب الرجل نديمه من الندامة لان معاقرة الكأس اذا سكر تكلم بما  
 يندم عليه وفعل ما يندم عليه فقيل لمن شارب ناديه لانه فعل مثل فعله والمفاعة تكون من  
 اثنين كما تقول ضاربه وشاقه ثم اشتق من ذلك نديم كما يقال جالسه وهو جليس وقاعده  
 فهو قعيد ويدل على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة: فيها انهار من  
 عسل مصفى وانهار من كاس ما يبا صداع ولا ندامة . وحدثنا عبد المنعم عن ابيه عن  
 وهب بن منبه انه قرأ (١٢) فيما قرأ (١٢) من الكتب ان الله تعالى لما لعن ابليس واخرجه  
 من الجنة قال: يارب لعنتني وجعلتني شيطاناً رجياً وانزلت الكتب وبعثت الرسل  
 فما رسلني؟ قال: رسلك الكهنة . قال: فما كتابي؟ قال: الوشم . قال: فما حديثي؟  
 قال: حديثك الكذب . قال: فما قراءتي؟ قال: قراءتك الشعر . قال: فما مؤذني؟

(١) في الاصل المسيد (٢) في العقد اخبار (٣) في الاصل يسردا (٤) في الاصل ستر  
 (٥) في العقد يستسن (٦) في العقد عقل (٧) في العقد اضائف (٨) في العقد بقوم (٩) في  
 العقد بخار (١٠) في العقد وزررت (١١) في النص بجاجته (١٢) في الاصل قري

قال : مؤذّنك المزامير . قال : فما مسجدي ؟ قال : مسجدك السنون . قال : فما بيتي ؟ قال : بيتك الحمام . قال : فما طمائي ؟ قال : طعامك كل ما لم يذكر اسمي عليه . قال : فما شرابي ؟ قال : شرابك كل مسكر . قال : فما مصائدني ؟ قال : مصائدك النساء .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارضاء (١) - حين نتابعت الاخبار عليه ونتابع الناس في الاشرية المسكرة على التأويل : اما بعد فانه قد كان من امر هذا الشراب امر ساءت فيه رغبة الناس حتى بلغت بهم الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام وهم يقولون شربنا شراباً لا بأس به وان شراباً حمل الناس على هذا لباس شديد واثم عظيم وقد جعل الله عنه مندوحة وسعة من اشرية كثيرة ليس في الاثس منها حاجة : الماه العذب واللبن والعسل والسويق واثمة كثيرة من نبيذ التمر والزبيب في اسقية الادم التي لازفت فيها فانه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الظروف المرتنة وعن الدنان والجرار وكان يقول : كل مسكر حرام . فاستغنوا بما احل الله عما حرم فانه من شرب بعد تقدمنا اليه اوجعناه عقوبة ومن استغنى فالله اشدّ بأساً واشدّ تنكيلاً . (٢)

وحدثني القطبي عن الحجاج عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن : قال اذا دخلت على اخيك فكل ما اطعمك واشرب مما سقاك . قال : يا ابا سعيد انهم ينشدون في الجرم فقال : او يفعلون ؟ ما كنت ارى ان احداً يفعله بعد كتاب عمر بن عبد العزيز - يعني هذا الكتاب . قال وقد شهر المتعاشرون على الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اسدقواوك (٣) ما استغنيت حتى تفقر وما عوفيت حتى تكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بميونهم حتى يفقدوك قال الشاعر (طويل)

ارى كل قوم يحفظون حريمهم وليس لاصحاب النبيذ حريم  
اذا جنّهم حيوك الفأ ورحبوا وارن غبت عنهم ساعة فدميم  
إخاوتهم وما دارت الكأس بينهم وكلمهم رث الوصال (٤) - سؤوم  
فهذا ثباتي لم اقبل بجمالة ولكنني بالفاسيقين عليهم  
وقال آخر (طويل)

بلوت البيذيين في كل بلدة فليس لاصحاب النبيذ حفاظ  
اذا اخذوها تخم اغنوك بانني وان فقدوها فالوجوه غلائل

(١) - عامله على البصرة وارضاها (٢) لم انف على خبرني كتب الطبري وابن الاثير لهذه الرسالة التي اتى صاحب المقدم على نصها مع تبيير طفيف في ألقاها (٣) في الاصل صديقك (٤) في المقدم الحبال . وقدّم صاحب المقدم هذا البيت على البيت السالف

مواعيدهم ربح لمن يعدونه بها تطعموا برد الشتاء وفاظوا  
بطان اذا ما الليل القى رواقه وقد اشدوا فالبطون كظاظ  
براع (١) اذا ما كان يوم كريمة وأسد اذا كمل التريد فظاظ

وربما بلغت جنابة الكأس الى عقب الرجل ونجده . قال المأمون لقوم : يا ابن الفجار  
ومرايع الصوور (٢) واشباه الخول (٣) وقال مسلم (٤) بن قتيبة : ان آل فلان اعلاج  
اوباش لثام غدر شرابون بانقع ثم هذا يعد في نفسه نطفة خمار في رحم طاحد (٥) وربما  
بلغت جنابة الكأس زوال اشممة وسقوط المرتبة وتلف النفس فان الرجل ربما استخلصه  
السلطان لنادمته وادخله موضع انسه فيزين له الكأس غمزة القينة والعبث بالخادم والتعرض  
للحرمة وقال المأمون : الملوك تحتل كل شيء الا ثلاثة اشياء افشاء السر والقدح في الملك  
والتعرض للحرم . وقد بلغك من ذلك ما لا احتاج الى ذكره وقديماً يلي المعاقرون يتل هذا  
من جرائر الكأس . وقد كان عمرو بن حند استخلص طرفه بن البند لندامته فبين هو يوماً  
معه يشرب اشرفت اخنه عليها فرأى طرفه ظلها في الجام الذي في يده فقال (هزج)

ألا (يا) أيها الظلي الذي يرق شفاه  
ولولا الملك القاع سد قد اتخني فاه

سمعه عمرو بن هند فكتب له كتاباً الى عامله بالبحرين واوممه انه امر له فيه بجائزة  
وامر العامل بقله فلما ورد على العامل سقاه من الراح حتى اثله ثم فصد اكله حتى نرف  
فات فقبره هناك مشهور يشرب عنده الاحداث ويصبون فضل كؤوسهم عليه .

وروي ان رجلاً من طي نزل به رجل من شيان يقال له المكا، فذبح له الطائي شاة  
وسقاه من الخمر فلما سكر الطائي قال للشيباني هلم افاخرك اطي ؟ اكرم ام شيان ؟ فقال له  
الشيباني : حديث حسن ومنادمة كريمة احب الينا من الفخار . فقال الطائي : لا والله ما  
مد رجل يداً اطول من بدني ! ومد يده . فقال له الشيباني : اما والله لئن اعدتها  
لاخضبتها من كوعها ! فاعاد فضربه الشيباني فقله فقال ابو زيد في ذلك لبني شيان (خفيف)

خبرتنا الركب ان قد فخرتم أفرحتم بضرية المكاء  
ولعمري لمارها كان ادنى لكم من نقي وحق وفاء  
ظل ضيقاً اخوكم لاخينا في صبح ونعمة وشواد  
ثم لما رآه ربت به انخر والأتربيه بانقاء

(١) البراع بفتح الياء هو اخبان (٢) في الهند وترابع الذنبيور (٣) في الاصل الخوولة  
وفي العقد الخوولة (٤) في الاصل سلم (٥) نعلها طاسم

لم يهب حرمة التديم وحفت بالقوم بالسوء السواء  
قال: وربما طمس اشماع على العقل وربما ذهب بالبيان وغير الخلقة فغظم انف الرجل  
وحمر ونرهل . قال جرير في الاخطل (كامل)

وشربت بعد ابني ظهير وابنه سكر الدنان كأن انفك دمل  
شبهه بالدمل لجرته وورمه . وقال آخر في حماد الرواية (كامل)  
نم الفتى لو كان يعرف ربه (١) وبقيم وقت صلوته حماد  
هدلت مشافره الدنان فاتفه مثل القدوم يسنها الحداد  
وابيض من شرب المدامة وجهه فياضه يوم الحساب سواد  
قالوا: ومن شربة النبيذ الشطار والخلماه والمجان فحملهم الكأس على المجون ويحملهم  
المجون على ركوب الكباثر معلنين واتيان الفواحش مجاهرين ويرون اتم ذلك لذة اظهره  
واقصه مسرة استره فقال قائلهم (طويل)  
ففيج باسم ما تاتي ودعني من الكني فلا خير في اللذات من دونها ستر  
وقال ايضا (وافر)

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان علي ما ثور الصبيح  
وربما كفروا بالله مجونا وكذبوا الرسل ومجدوا بالشور والبعث في حال شربهم  
قال الوليد (رمل)

قربا مني خليلي عبدلا دون الشعار  
واسقياني وابن حرب واسترانا بالازار  
فلقد ايقنت اني غير ميموث لشار  
سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار  
واتركا من طلب الجذنة يسمي في خسار  
وهذا الشعر مما استعمل الناس به دمه . وقال روح المعروف بابن همام (خفيف)  
اسقني يا اسامه من رحيق مدامة  
اسقنيها فاني كافر بالقيامه

وهو القائل: وانما الموت بيضة العقر

وقال ابونواس (٢) . (وافر)

(١) في القمد وجهه (٢) شاعت نسبة هذين البيتين لابن العلاء انغري مع انهما قد  
سطرا في الصحف قبل ان يولد بمدة

تعلل بالمتي اذ انت حي وبعد الموت من ابن وخمر  
 حياة ثم موت ثم بعث . حديث خرافة يا ام عمرو  
 هو القائل ايضاً (خفيفاً)  
 فدعاني وما أَلذُّ واهوى وانذفاني في بحر يوم الحساب  
 وهو القائل ايضاً يصف الخمر (رمل)

عنت في الدفن حتى هي في رقة ديني  
 وحدتنا دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيبان وابونواس في مجلس لم يقال لهم  
 ابونواس : ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل امريء  
 متمك باحسن ما قال فليشدناه فانشد ابوالشيبان (كامل)

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا مقدم  
 اجد الملامة في هواك لذينة حياً لذمك فلييني اللوم  
 اشبهت اعدائي فصرت احبيهم اذ كان حظي منك حظي منهم  
 واهنتني فاهنت نفسي طائفاً يا من يهون عليك من بكرم  
 قال فجعل ابونواس يعجب من حسن الشعر حتى ما يكاد يقضي عجبته وانشد منم اياتاً  
 من شعره الذي يقول فيه (بسيط)

موقد علي مهج في يوم ذي رهب كأنه اجل يسى الى امل  
 قال : فقال لي ابونواس هات يا ابا علي وكأنني بك وقد جئنا بام القلادة (كامل)  
 لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأيه فبكي  
 فقلت : كأنك كنت في نفسي ثم سألوه ان ينشدهم فانشدهم (بسيط)  
 لا تبك ليلى ولا تطرب (١) الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد  
 فلما بلغ الى قوله

تسرك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فمالك من سكرين من بد  
 قاموا فوجدوا له فقال : انعلمتموها العجبية لا كنتم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا . ثم قال : تسمه ايام في هجرة  
 الاخوان كثير وفي هجرة بعض يوم استصلاح للفاسد وعقوبة على المفوة . ثم التفت اليه فقال : علمت  
 ان رجلاً عتب على اخ له في المودة فكتب اليه المعتبر عليه : ان ايام السمراقل من ان تحتمل الهجر (٢)

(١) في الاصل تضطرب (٢) وهنأ في الاصل مانصه : قال ناسخ الكتاب : خطر  
 يبالي يت من الشعر لبعض المحدثين يلائم هذا المعنى ويطابقه ويحانه ويوافقه فائتبه لا  
 متعمداً للزيادة والنقصان اعوذ بالله وانما استحسنته فوصفته واستلمتته فوضمته وهو قوله :

فهذه جرائر السكر قد ذكرنا منها ما حضرنا وهي اكثر من ان نحيط بها . قالوا :  
 وشاهدنا على ان السكر والخمر شي ؟ واحد من اللفظة ان الخمر ما خمر (١) والمسكر بخمر واسم  
 الخمر يلزمه ووجدناهم يقولون لمن اعتقب الصداع وغث النفس والارعاش من شرب الخمر  
 مخمور وبه خمار ويقولون لمن اصابه مثل ذلك من المسكر الذي يسمونه نبيذاً مخمور وبه خمار  
 والخمار ما اخوذ من الخمر وهو اسم للداء الذي يصيب منها والادواء كثير تأتي على فعال نحو  
 كباد لوجع الكبد والقلاوب لوجع القلب والصفار والصداع والبوال والعطاس ولم نسمعهم يقولون  
 لمن اصابه ذلك منبوذ ولا به نباذ . . فهذا ما للملغطين فيه من القول والحجج : ونذكر  
 ما للملغطين له من الحجج والقول

### حجج الملغطين لما دون السكر

قال المطلعون : انما حرمت الخمر التي اجمع الناس على صفتها وكيفيتها بعينها وما سوى  
 ذلك كائناً ما كان فهو نبيذ ما دون المسكر (٢) منه حلال فسوا بين النقيع والطبخ والحديث  
 والعتيق والخمر والزبيب والمفرد والخليطين والسهل والشديد وما اتخذ من عصير العنب اذا  
 ذهب منه الثلثان — لانه جاء في الحديث ان الثلثين حظ الشيطان — ورد عليه الماء  
 واحتجوا بحديث ابن عباس : حدثنا زيد بن اخزم قال حدثنا ابي داود عن شعبة عن مسر  
 ابن كدام عن ابي عون الثقفي عن عبدالله بن شداد عن ابن عباس انه قال : « حرمت  
 الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر (٣) من كل شراب » . وبحديث رواه يحيى بن اليافعي  
 عن الثوري عن منصور عن خالد بن سعد عن ابي مسعود الانصاري ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم عطش وهو بطوف في البيت فأتى نبيذ من السقاية فشمه فقطب فدعا بذنوب من

العمر اقصر مدة من ان يصرم بالعتاب

رجع الحديث الى متصله وعاد الى منفصله اهـ فطرحنا هذا الاسباب الذي لا تصح  
 نسبه لابن قتيبة والعياذ بالله !

(١) هذا اشتقاق بدل على بطلان مذهب الخويعين والا فكيف يقال « ان الخمر ما خمر »  
 (يعني ما اسكر) وهل تعرف تأثير الخمر قبل ان تعرف الخمر ؟ غير ان الخمر ما كانت  
 تعرفها العرب فتلقبها واسمها من سكان الشام والعراق وهي تسمى بالسريانية حمرى (المونها)  
 ولا فرق في اللغات السامية بين الخاء والحاء الا ان الخاء حديثة ولا تلتقي في العبرانية والسريانية  
 وهذا يهديك الى ان تعرف ان علم الاشتقاق علم تاريخي اكثر مما هو لغوي .  
 (٢) في الاصل السكر (٣) في الاصل السكر

ماؤ زمزم نصب عليه فشرب فقال له رجل آخر امره هو يا رسول الله ؟ قال : لا . وحديث رواه عبدالرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك وهو راكب معه مجنون كما مرّ بالحجر استلمه بالمجنون حتى اذا قضى طوافه نزل فعلى ركعتين ثم اتى السقاية فقال : اسقوني من هذا فقال له العباس : الا نسقيك مما صنع في البيوت ؟ قال : لا وتكز اسقوني مما يشرب الناس . فأتى بقدر من نبيذ فذاقه فقطب فقال : هلموا فصبوا فيه ماء ثم قال : زد فيه امرتين او ثلاثاً (١) ثم قال : اذا صنع « احد منكم هكذا » (٢) فاصنعوا به هكذا . وبحديث يرويه وكيع عن ابن ابي خالد عن قرة النخعي عن عبد الملك بن اخي القعقاع بن شور عن ابن عمر انه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بقدر فيه شراب فقربه الى فيه ثم رده فقال بعض جلسائه احرام هو يا رسول الله ؟ فقال ردوه . فرده ثم دعا بماؤ فصبه عليه ثم شرب وقال : انظروا هذه الاشربة اذا اغتلت عليكم فاقطعوا متونها بالماء . وبحديث رواه عبد الله ابن الفضل عن ابي غالب الضبي حابس بن محمد عن ابن جرير عن عطاء ان عمر وقف على السقاية فوضع يده على بطنه فقال : هل من شراب في اجد في بطني غمزا . فأتى بشربة من السقاية فشربها ثم قال : اخرى . فأتى بها ثم ثالثه فشرب منها ثم دعا بسجل — وربما قال : بذنوب — فشج الاناء بالماء حتى فاض نواحيه ثم قال : عباد الله كل شراب استخرج ماؤه بمائه فهو حرام لا تشربوه وكل شراب استخرج ماؤه بغير مائه فهو حل اشربوه . مع احاديث كثيرة واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فل الكف منه حرام . فان هذا منسوخ نسخه (٣) شره الصلب (٤) يوم حجة الوداع . قالوا : ومن الدليل على ذلك انه كان نهى وقد عبد القيس عن شرب المسكر ثم وفدوا اليه بعد فوام مصفرة الوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه ان ذلك لا ياتهم بما امرهم به من ترك شراهم فأذن لهم في شره . ويان ابن مسعود قال : شهدت التحريم وشهدتم (٥) وشهدت التحليل وغبتم وبأنه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر (٦) حتى كثرت الروايات به (٧) عنه وشهرت واذيعت فاتبعه عليه التابعون الكوفيون وجعلوه اعظم حججهم . قال بعض الشعراء (بسيط)

من ذا يحرم ماء المزن خالطه في جوف خاية ماء المناقيد

(١) في الاصل ثلاث (٢) في الاصل اذا صنع هذا فاصنعوا به هكذا (٣) في الاصل نسخ (٤) في العقد للصلب (٥) نص العقد (٦) كذا عن العقد وفي الاصل من النبيذ الجز (٧) كذا عن العقد

اني لا كره تشديد الرواة لنا فيه (١) وبيحني قول ابن مسعود  
وانا عنى الطلا وهو ما يطبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ويرد عليه المائه وكان كثير  
من الكوفيين يشربونه . وحدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن مسلم (٢) بن ثبيبة . قال :  
حدثنا حمزة الزيات قال : رأيت الحكم يشرب ظلا جعلت اعجب من رفته وكان يهدى  
لابراهيم بن حنبل (٣) خاتر فكان يبيذه وبلقي فيه العطر وبأن عمر كان يشرب على طعامه الصلب  
ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا وشرب نبيذا كاد يصير خلا وماه الترمه وماه الزيب لا يكاد  
ان يكون خلا حتى يكون نبيذا ثم يدخلها شي من الفسادم غير ان يصير خلا لان كاد  
في كلام العرب هم ان يفعل ولم يفعل وقد قال قوم انه شرب خلا واخل لا يسمى نبيذا  
ولا يسمى شرابا لانه ليس مما يشرب ومن ذا شرب الخل من الناس للذة او منفعة فيشربه  
عمر ؟ وقال الشعبي شرب اعرابي من اداوة عمر فانتشى فحده عمر وانما حده على السكر لا  
على الشرب ودخل على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال لهم : نهيتكم عن معاقره  
الشراب فعاقرتم ونهيتكم عن الايقاد في الاخصاص (٤) فاو قديم . وهم بتاديبهم فقالوا مهلا :  
يا امير المؤمنين هناك الله عن التيجس فنجست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت . فقال :  
هاتان بهاتين . وانصرف عنهم . وانما نهاهم عن المعاقره وهي ادمان الشرب . حتى يسكروا  
ولم ينههم عن الشرب . واصل المعاقره من عمر الخوض وهو مقام الشاربه وكذلك قال  
الاشع (٥) لبنيه : لا تبسروا ولا تفيجروا ولا تعافروا فسكروا ولو كان ما شربوا عنده خمرآ  
لخدم كما حد ابنه في الخمر . وبلغه عن عامله (٦) بدستيسان انه قال (طويل)  
الا هل اتى الحسناء ان خليلها تيسان يسقى في زجاج وحتم

(١) كذا عن العقد وفي الاصل فيها (٢) في الاصل سالم وسبق تصليحنا لسلم  
(٣) البصيح الخمر المطبوخه من الفارسي يجته مطبوخ (٤) الظاهر انقاء من الحريق يدل هذا  
على ان بيوت المدينة في عهد عمر كانت بعضها بالاحجار او الآجر وبعضها اخصاص .  
(٥) الاشع لقب عمر بن عبد العزيز الاموي ويطلق على غيره (٦) عامل عمر بن الخطاب  
على ميسان هو النعمان بن عدي بن نضلة كان من مهاجرة الحبشه ولاء عليها لما فتحت واراد  
النعمان امرأته الحسناء معه على الخروج الى ميسان فابت عليه فكشب اليها الايات المروية  
هنا فبلغ ذلك عمر فكتب اليه

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو . اما بعد فقد بلغني قولك  
لعل امير المؤمنين بسره تنادنا في الجوسق المتهدم

إذا شئت غنني دهاقين قرية وصناجة تجدو علي كل منسم  
فان كنت ندما في فبالا كبراستني ولا تسمي بالاصغر المشلم  
لعل امير المؤمنين بسوء نادنا بالجوسق المتهدم (١)  
فقال انه والله ليسوف في ذلك والله لا عملت لي عملاً! وعزله . قالوا : فانما انكر  
عليه الندام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما يشغله اليه ولو كان ما شرب  
عنده خمراً لحده

## سير العلم

## التغذية بالفاكهة

كاد أكلة الفاكهة ينازعون بذهبهم في الغرب أكلة البقول فتم يعتمدون على الفواكه  
والثمار ومجرجون كل الحرج في استعمال غذاء غيرها وقد نشر الميسوكولير بحثاً في هذا الشأن  
اثبت فيه ان الاكتفاء بالثمار يكفي البنية الانسانية . قالت المجلة المذقولة عنها ومعلوم ان  
الامر في التغذية معلق على كمية الكالوري الموجودة في الطعام فان المرء الذي يتغذى  
تغذية حسنة يحتاج على اوسط تعديل الى ١١٠٠ غرامات من الاليومين و ٦٠٠ غراماً من  
الدهن و ٤٢٢ غراماً من هيدرات الكربون والى ٣٠٠٠ من الكالوري . ويرى الباحث المشار  
اليه ان الاعتناء بالثمار يقوم مقام هذه المواد المغذية فالثمار ذات البزور والنوى والحب  
والثمار الناشفة والمائية والسكرية على العموم والثمار ذات الدقيق (كالبلوطة والكتاتنة)  
والزيتية كلها نافعة واختلاف انواعها يعوض عن اختلاف الاطعمة والثمار الحامضة تفتح

وايم الله لقد ساء في ذلك وقد عزلتك . فلما قدم عليه سألته فقال : والله ما كان من  
ذلك شيء وما كان الا افضل من شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر اخن ذلك ولكن لا  
تعمل لي عملاً ابداً « عن باقوت في ميسان » كورتان متصلتان بين واسط والبصرة  
(١) الايات مشهورة رواها ابن هشام وابن دريد والجواليقي والقزويني والدميري  
والبلاذري وصاحب الحامسة والمبرد وصاحب العقد الفريد وهذه روايتهم فيها تختلف :  
الا ابلغ العقد والبيت كله لم يأت في تصانيف رفاصة (ابن هشام وابن دريد) تشدو (العقد)  
وتحبو (ابن دريد) وتجدو « البلاذري » على كل ميسم « العقد » على حرف ميسم « بعضهم »

القابلة وما في تلك الثمار من المائبة يقوم مقام المياه المعدنية ولم تعلم إلى الآن تأثيرات الثمار في مداواة الأمراض اللهم إلا النسب فقد ثبت نفعه في كثير منها وكيف كانت الحال فإن الاعتدال في تناول الثمار نافع والمره إذا انتصر على الاجاص والتفاح بأمن الجراثيم والعدوى من كثير من الأمراض .

### ورق جديد

لم يكن ينفع بسوق « جمع ساق » القطن انتفاعاً يذكر من قبل وقد اكتشفت الآن طريقة تحليلها والانتفاع بها كالاتفاع بجعلها فاستخرج ورق منها كالتورق الذي يستخرج من القطن نفسه ومن لحاء الشجر . وقد فرح اهل العلم بهذا الاكتشاف لما ان الورق مهدد بارتفاع الاسعار لان الولايات المتحدة وكندا اخذتا تشددان في منع قطع الغابات فلا يتيسر بعد مدة الانتفاع بلحائها الذي كان يستخدم في صنع الورق ويقدر ان سوق شجيرات القطن تبلغ من عشرة إلى اثني عشر مليون طن في العالم كل سنة ولعله يكون من وراء ذلك رخص الورق الذي يكون اعون على نشر العلم كما كانت الطباعة بعد النسخ .

### السعال في المعابد

من دخل المعابد والمساجد في ساعات الوعظ والخطب وقد غضت بالسمتين لا يلبث ان يسمع شخصاً يسعل حتى يتابعه غيره كأنما عداه وكثيراً ما شوهد ان بعض الخطباء والوعاظ اضطروا إلى السكوت ريثما يفرغ الحضور من سماعهم وهذه العدوى التي تصيب المصلين والسمتين كالتشاؤب الذي يعرو ركاب الحوافل والسكك الحديدية . وقد بحث احد علماء الاميركان في علة هذا السعال فرأى ان الضغط اذا اشتد على الاذن من كثرة الكلام يؤثر في الخنجرة فيكون منه السعال الا ان الباحثين لم يقنعهم هذا التعليل وظلوا يتكرونها ويتابعون النظر في علته .

### مركبات كهربائية

سنتشأ قريباً مركبات كهربائية من مدينة بال إلى مدينة هونغ في ألمانيا بدون قضبان حديد ولا تختلف عرباتها في الداخل عن عربات التراموايات المعروفة وستكون قوتها ناشئة من سلك هوائي كما هو الحال في عجلات مهندسي السكك الحديدية .

### الحديد في العالم

قدر ما استخرج من الحديد سنة ١٩٠٦ : ٥٨٩٧٥٠٠٠٠ طن منها ٢٥٥٠٠٠٠٠  
من الولايات المتحدة و ١٣٤٩٠٠٠٠٠ من ألمانيا و ١٠٤٥٠٠٠٠٠٠ من انجلترا و ٣٢٢٧٠٠٠٠٠

من فرنسا و ٢٣٤٠٠٠٠ من الجليك ر ٦٢٨٠٠٠ من كندا و ٥٣٤٠٠٠٠ من الممالك الاخرى  
وقد كان ما استخرج في العالم سنة ١٨٧٠ - ١٢ مليون طن وما استخرج سنة ١٨٨٠  
١٨ مليون طن و سنة ١٨٩٠ - ٢٧ مليون طن .

### علامم السل

اختلفت الافكار في معرفة هذا المرض لاول ما يصيب صاحبه وقد اكتشف الدكتور  
بيركي من فينا طريقة بسيطة لمعرفة المصاب بهذا الداء وذلك بشق الجلد شقاً سطحياً صغيراً  
وفركه بسدادة مغطسة بوضع نقط من مصل كوخ المضاد لاسل فاذا لم يكن المرء مصاباً بهذا  
المرض يلتحم الشق بدون ان يصاب بشيء واذا كان به مرض تخرج على سطح الجلد دملة  
صغيرة تصير بعد بضعة ايام بثرة تشبه بثرة التطعيم . وقد جرب هذا الاكتشاف في البقر  
المسلول فظهرت صحته .

### إدبار الكتاب

يشكو كتاب الانكليز منذ حين من عدم اقبال الناس علي ما يكتبون اقبالهم عليه  
قديمًا وقالوا ان تأثير المؤلفين آخذ في التناقص وقد نسبوا ذلك لانتشار الاديبات العامية  
في الناس حيناً بعد آخر فافسد الذوق العام ولكن النقاد يرون ان الذنب على الكتاب فانهم  
اذا لم يجدوا من يتحسن كتبهم فذلك اما لانهم تسفلوا في كتاباتهم او انهم رفعوها  
بعيوت عن مفهوم القراء ثم ان الشعراء والقصصيين انشأوا يجيدون عن الحياة العادية  
الطبيعية وراحوا يتشبهون باذيال الجمال في مسطورهم فخرجوا بذلك عن مطلق الادب  
الى مطلق التفنن وقد كان الاقبال يتم لكارلايل وامبرسون وروسكين وجورج اليوت  
قديمًا لان من الناس من وافقهم ومنهم من خالفهم اما المؤلفون المحدثون فلم يتبعوا تلك  
الطريقة ولذلك ان يتكلم العلماء لغة تدخل الآذان بلا استئذان وتعمل في القلوب  
الفعل المطلوب . .

### تبادل التعليم

نت جمعية تبادل الاطفال والشباب من امم مختلفة نمواً عدة بعض علماء الاجتماع  
الخطوة الاولى نحو السلام العام . ويرجع الفضل في اصل تاسيس هذه الجمعية للاستاذ  
توفي ماتيو من اهل باريز فانه رأى ان اختلاط اطفال امة بامة اخرى مما ينزع العداوات  
من الصدور ويقرب بين الاجناس المختلفة فقد ارسلت جبهته لاول عهد تاسيسها منذ  
اربع سنين ٣٥ ونداً فرنسيًا يتلقون العلم في البلدان الاجنبية وزاد عدد من ارسلهم في

السنة الماضية الى ١١٦ طائلاً وقد ذهب أربعة اخماسهم الى انانيا ليعودوا منها وقد اشربت  
تلوبهم محبة اقربائهم واتراهم الذين بدرسون واباهم في مدارسها حتى اذا شبوا وشابوا  
بمعلمون على ما فيه تقع الامتين .

### التعليم في الريف

ابتاعت مدينة اركاشون في فرنسا ٣٤ فدانا في غابة على ضفة البحر تبني بها مدرسة  
تجهيزية يدخلها من يريدون من الاولاد ان يتعلموا في هواه نفي لا تشوبه شوائب المدن  
ومفاسدها . قالت المجلة التي عربنا عنها : وانشاء هذه المدرسة هو في الحقيقة بدء عهد في  
تطبيق مبدأ تأسيس المدارس في القلاة التي يرجى ان يكثر عددها في ارجاء فرنسا الاربعة

### الهواء والعاملات

عرف أناس من اهل الاحسان في مدينة كبري الفرنسية بان الهواء للابدان خير  
دواء فاسوا جمعية لارسال النساء والفتيات ممن يحتجن الى الراحة والاستمتاع بالهواء الطلق  
الى الخلاء واخذوا يرسلون جماعات منهن الى جبال سانوا ولا تدفع الواحدة ثمن طعامها  
وايوائها في اليوم سوى قرشين وهو مما لا يصعب على النساء العاملات ان يدفعنه .

### الزمنى والشواذ

فتحت في احدي مدارس باريس صفوف خاصة بالاولاد الزمنى وشواذ الخلق اذ تبين  
ان في فرنسا ١٢٠ الف طفل وفتى كانوا يجرمون من التعلم لعاهات طرأت على اجسامهم  
فجلبتهم من شواذ الخلق وانهم اذا لم يكن لهم صفوف خاصة بهم يجرمون من نعمة العلم .

### الاسنان الصناعية

كان اطباء الاسنان قبلاً يتولون صنع الاسنان الصناعية بانفسهم تجيء متناسبة مع  
الاسنان الطبيعية الباقية محفوفة في شكلها وحجمها اما الآن فقد تولت المعادن ذلك فاخذت  
تصنع بمئات الالوف ما يلائم كل انسان من الاضراس والثنائيا والانياب ففتت بذلك مؤونة  
التعب على اطباء الاسنان واعظم معمل للاسنان الصناعية في العالم معمل فيلادلفيا فانه يرسل  
في السنة الى اقطار الولايات المتحدة وسائر انحاء العالم من اسنانه بالمالاين وقد عهد الى  
النساء خاصة في صنع الاسنان فيدرين على عملها منذ نعومة اظفارهن واجورهن حسنة ولكن  
تعلم صناعتهن صعب ولا سيما فيما يتعلق بوضع الالوان .

## نبات الاحجار الكريمة

ذكرت احدي المجالات العلمية ان من خصائص نباتات جزائر الفيلبين ان يوجد فيها احجار كريمة ومن جملة النباتات التي يستخرج منها ذلك نوع من الاليزران يعرف بالراباسهير فيه ضرب من الحجاره الثمينه يشبه الاحجار المعروفة ولكنه انلي منها قيمة لانه اندر وليس في جميع جذوع هذا النبات احجار بل انك قد تبحث في ألوف منها حتى نظفر بذلك الحجر ولونه وردي يضرب الى الخضره ويوجد منه في بعض انواع النارجيل في سيلان ولا يكون كبيراً في العادة بل هو صغير يختلف حجمه من حجم رأس دبوس الى حجم الحصة . وفي بعض المناطق باوروبا بضعة احجار من هذا النوع وهي نفاخرها وتحرص عليها كما تحرص حكومة الفيلبين الآن على استخراج امثالها من الخيزور .

## واقية من البرد

معلوم ان بعضهم يعمد الى اطلاق مدفع او بندقية او فذيفة لوقاية اشجاره ومزروعاته من البرد وقد ادعى احدهم الآن انه اخترع مناظيد صغيرة تشبه المناظيد المستعملة في رصد الاحداث الجوية للتخليق في الجو واطلاق قذائف منها ذكر صورة استعمالها ولا يزال الامل قوياً في نتيجة هذا الاختراع ولعله يكون منه ما ينفع كما نفع الشاري « قضيب الساعة » في انقاذ الصواعق .

## بريد كهربائي

شرعوا في برلين ينشون طريقاً كهربائياً تحت الارض لتربط مكاتب البريد بمخطات السكك الحديدية مباشرة فيمد بين المحطات الى المكاتب مجاز ضيق عرضه ٥٠ سنتيمتراً وطوله متر ونصف تسير فيه قاطرات كهربائية صغيرة تحمل البريد فيها من ست الى سبع قطارات بحيث لا يتعذر عليها ان تجتاز الخطوط المستديرة . وستطلى جوانب هذا المجاز بالملاط منعاً للرطوبة . وبهذه الطريقة يرسل البريد بسرعة زائدة وعلى وجه مغموم اكثر مما كان يرسل

## الارمن في اميركا

كتبت مجلة المجالات الانكليزية مقالة ذكرت فيها ما بلغه الارمن من الارتقاء في الولايات المتحدة بفضل كدم واقدامهم فقالت انهم اتخذوها ميداناً لمضاهم واعمالهم وقد افلحوا بحيث اصبح في وسعهم ان يرسلوا الى اخوانهم في البلاد العثمانية مساهمة خمسمائة الف فرنك اعانة لهم وفي الولايات المتحدة خمس جرائد اسبوعية تصدر بالارمنية وخمسة وخمسون رجلاً منهم يدعون الى دنهم وفي كلية بال الجامعة خمسون تلميذاً منهم يتعلمون العلوم على اختلاف

ضروبها وقد نزل الارمن في معظم تلك البلاد فعم في كليغرينا يعنون بزراعة الاشجار المثمرة وفي نيويورك يتعاطون اعمال اليد على اختلاف انواعها .

### نفقات التعليم

قدروا انه بلغ مجموع النفقات على التعليم العام في ميزانية انكلترا عشرة في المئة وستة في المئة في فرنسا والمانيا واثنين في المئة في روسيا قال احد الروسيين واذا اسقطنا من نفقات التعليم في روسيا ما يصرف منها على التعليم العالي والثانوي لا يبقى الا ستة بالالف يصرف على التعليم الابتدائي وليس في روسيا سوى مائتي الف مدرسة لتعليم الفلاحين وهي بادارة الرهبان وذلك عدا المدارس الوزارية القليلة وهناك مدارس تابعة لشرطة الداخلية او الحرية خاصة باولاد الممتازين وكل هذه المدارس تكلف الامة مائة ونصفاً في المئة من مجموع الميزانية وفي روسيا مئة مليون من الرجال والنساء لا يقرأون ولا يكتبون وقد طلب الى الندوة الروسية ان تزيد ميزانية المعارف سبعة ملايين روبل

### المجرمات

ذكرت احدى المجلات اللندنية ان عدد المجرمين في فرنسا واربعه اضعاف عدد المجرمات . وان نسبة المجرمين الى المجرمات في الولايات المتحدة كنسبة ١ الى ١٢ اما في انكلترا فان المجرمات كثيرات ولا سيما اللاتي يرتكبن الجرائم الكبرى وسبب ذلك قلة الاعتدال وتعاطي المسكرات فقد بلغ عدد الاحكام الصادرة على النساء في انكلترا سنة ١٨٧٨ م ٥٤٣٤٨ حكماً من اجل تعاطين المسكر فارتفع سنة ١٩٠٤ الى ٦٠٢١١ حكماً وحكم على كثيرات لانهن ضربن سكة زائفة .

### المطالبات بحق الانتخاب

قالت المجلة ان المطالبات بحقوقهن في الانتخابات من النساء - كما ينتخب الرجال - يعملن في المانيا والسويد ونروج والدانيمرك وايطاليا على نحو ما يعمل بنات جنسهن في بريطانيا وان فرنسا منتهقرة في هذا المعنى وليس فيها منتخبات وقد الفت الجمعيات النسائية الكثيرة تحالفاً عاماً يجمع بين المطالبات بهذا الحق على اختلاف الدول وذلك بزعامه عقيلة اميركية اسمها كات والنساء المولانديات المطالبات بهذا الحق حجة شريفة لهذا الغرض

